الدواوين على عهد الخليفة

مُعَاوِيَة بن أَبِي سُفيان رضي الله عنه



تأليف

محمود حمد محمود النعيمي



الدواوين على عهد
الخليفة معاوية بن أبي سفيان
٤١- ٦٠هـ / ٦٦٠- ٦٧٩م
ـ دراسة حضارية ـ

د. محمود حمد محمود النعيمي

الناشر
المكتب العربي للمعارف

عنوان الكتاب : الدواوين على عهد الخليفة معاويــة بــن أبــي سفيان

اسم المؤلف : دكتور/ محمود حمد النعيمي

تصميم الغلاف : شريف الغالي

جميع حقوق الطبع والنشر
محفوظة للناشر

الناشر

المكتب العربي للمعارف

٢٦ شارع حسين خضر من شارع عبد العزيز فهمي

ميدان هليوبوليس – مصر الجديدة – القاهرة

تليفون/ فاكس: ٢٦٤٢٣١١٠-٠١٢٨٣٣٢٢٢٧٣

بريد إلكتروني : Malghaly@yahoo.com

الطبعة الأولى ٢٠١٥

رقم الإيداع : ٢٠١٤/ ٢٣٤٥٣

الترقيم الدولي : I.S.B.N. 978-977-276-811-3

جميع حقوق الطبع والتوزيع مملوكة للناشر ويحظر النقل أو الترجمة أو الاقتباس من هذا الكتاب في أي شكل كان جزئيا كان أو كليا بدون إذن خطى من الناشر. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة إلى كل الدول العربية . وقد اتخذت كافة إجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي بموجب الاتفاقيات الدولية لحماية الحقوق الفنية والأدبية.

الإهداء

إلى.. أبي وأمي الأعزاء

أبي الذي علمني الأيمان بالله تعالى..

وأمي التي علمتني الجد والحزم.

وأفراد عائلتي الذين قبلوا عذري بانشغالي بالبحث وفهموا الخلل الذي طرأ على صلة الرحم بيننا.

إلى أرواح شهدائنا الأبرار أسأل الله العظيم أن يتغمدهم برحمته.

وإلى بلدي الجريح الذي أدعو له من الله أن يفرج كربة ويزيح همه.

وإلى كل شريف غيور قال كلمة حق وتحدى الظلم والطغيان.

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الأنعام
الآية: ٩٦

قائمة المحتويات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد (ﷺ) الذي بعثه الله بالهدى والحق ليدمغ الباطل فإذا هو زاهق قال تعالى ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1]، أن لكل امة تاريخ يصنعه رجالها لتزهوا بهم وتفتخر الأمة قال تعالى ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾[2] .

ولقد شهد تاريخنا العربي الإسلامي رجالا كثر خدموا أمتهم الإسلامية العربية وقدموا لها الكثير من العطاء وعلى كافة المستويات إذا أكملوا مسيرة الرسول (ﷺ) بعد أن وضع لهم الأسس الأولى للدولة العربية وخلفوه في قيادتها فكانوا خير خلف لخير سلف وعملوا بكل قوة وعلى قدر ما استطاعوا لتشييد هذا البناء الجبار حتى جعلوا منه صرحا شامخا نباهي به العالم. أن الرجال الذين اخذوا على أنفسهم العهد لبناء هذا الصرح لم يكونوا سياسيين أو إداريين أو قادة عسكريين فحسب بل كانوا نبراسا يحمل كل مبادئ القيم الإنسانية لقد كانوا كنور الفجر يغزوا الظلمات يدفعهم دينهم وحماسهم ليعطوا كل ما ملكوا لخدمة الأمة العربية الإسلامية وبذل كل غالي نفيس لها وحفظ لهم التاريخ بحروف سطرها لذكراهم الخالدة ماشيدوا وعملوا وظلت أسماؤهم لامعة ليستنير بها من يأتي من بعدهم وعلى أي مؤرخ يدرس أي حقبة تاريخية أن يتصف بالموضوعية والحيادية ويكتب بكل صدق خصوصا إذا كان الموضوع حساسا كان يكون

---

(1) سورة الانبياء، الآية: ١٨.

(2) سورة القصص، الآية: ٥.

متعلقا بشخصية أو أمور إدارية لها وزنها وثقلها السياسي إداريا كان العمل أو اجتماعيا أو سياسيا.

ومن هنا جاءت دراستنا للخليفة معاوية بن أبي سفيان (ﷺ) وتحديدا لأهم الجوانب الإدارية والحضارية، هذا الخليفة الأموي الذي قاد الدولة العربية الإسلامية لما يقرب العشرون عاما مركزين على أهم الجوانب الإدارية تاركين المجال للباحثين ليكملوا ما بدأتاه وليكتبوا عن جوانب مهمة كالجوانب الفكرية أو الأعمال العمرانية أو الحضارية والذي دفعني لاختيار هذا الموضوع هو الاهتمام بأحد خلفاء الرسول (ﷺ) والاهتمام بالجوانب الإدارية على عهدة والافتقار إلى وجود دراسة تبحث أعماله الإدارية رغم أنها لم تكن تخفى على المؤرخين المتقدمين فقد تناولتها أقلامهم وحوت سطورهم أوراقهم في عهد الرسول محمد (ﷺ) تطلب الكيان السياسي نفقات تصرف على الأفراد وتجهيز المقاتلة للدفاع عن الإسلام وقد أوجد الرسول محمد (ﷺ) نظام الغنائم وتقسيمها حسب أصول الدين لتنظيم الأمور المعايشة والعسكرية والإدارية وقد سار على هذا النهج الخلفاء الراشدون(رضي الله عنهم) واوجد أبو بكر الصديق(ﷺ) بيت المال والذي منه كان يصرف على المقاتلة والأمور الاجتماعية .

لقد ادخل الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) نظام الدواوين لترتيب الأمور الإدارية وتوزيع الأموال توزيعا عادلا وحفظ أسماء المقاتلة وحصر أسماء المولودين والوفيات وان الفتوح الإسلامية هي التي دفعت عمر والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) على هذا العمل.

وبعد استلام الخليفة معاوية بن أبي سفيان (ﷺ) إدارة الدفة وأصبحت بيده كان هذا الرجل يملك من الحكمة والدهاء والخبرة الإدارية نتيجة ممارسته لها منذ أن كان واليا على الشام فقد تعلم الكثير من الأمور والحنكة وتحكيم العقل وموازنة المعادلات السياسية فقد عمل على تنظيم الأمور الإدارية فكيف لا وهو

الذي صاحب الرسول محمد (ﷺ) وتلقى على يديه العلم والحلم فقد كان كاتب الرسول (ﷺ) وملازم له لقد اهتم معاوية منذ فترته المبكرة بديوان الجند واعتبره الدعامة الأساسية لقوة الدولة ورد الأعداء عنها واهتم بالشرطة ووجه اهتمامه بالبريد على اعتباره ملازما للمؤسسة العسكرية مهمته معرفة الأخبار ومتغيرات الأمور ووجه الاهتمام بجهاز العيون لحفظ الأنظمة الداخلية وكشف ورصد تحركات العدو ومخططاته كما اهتم بالنظام المالي ووضع ديوان الخراج والخاتم مهمة الخراج كانت إضافة مورد مالي للدولة وتحسين ورفع المستوى الاقتصادي والخاتم انشيء بسبب تزوير حصل وأراد منه معاوية منع التلاعب بكتبه وكذلك اهتم الخليفة معاوية بأمور الناس العامة وقام باستحداث ديوان الرسائل وذلك لأنه أراد معرفة إخبار الأقاليم أولا بأول حيث كان يرسل رسائله إلى الولاة في الأقاليم للاطلاع على مستجدات الأمور أولا بأول وكذلك من أعمال ديوان الرسائل أن الخليفة كان يراسل قادة جنده عند المعارك إضافة إلى مراسلة الدول المجاورة الأخرى .

لقد كان معاوية يتمتع بالأبهة وحب الظهور كتقليد ارتضاه فانشأ ديوان الطراز ليباهي نفسه وجنوده أمام الفرس والروم. ولقد تناولت هذه الجوانب المصادر القديمة والمراجع الحديثة والذي زاد في الجهد هو استعانتنا بمصادر أجنبية وكذلك لقد استعنا بالمكتبات العامة والمكتبات الشخصية ولانخفي جهد أصحابها الذين قدموا لنا كل مساعدة وتسهيل أمر عن طيب نفس وفي المقدمة أستاذي الدكتور مزاحم علاوي الشاهري وقد عانينا من ضيق الوقت وتقسيمه وقلة المصادر التي تناولت هذا الموضوع وندة وجودها وهنا تكمن لذة البحث وهنا تظهر الجهود رغم ذلك لازلنا نقرا ونكتب ونحيي الأمل مستعينين بقوة الله.

لقد قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول ففي الفصل الأول تناولنا نشأة الدواوين الإسلامية وعن أسباب نشأتها وكيف كان نظام الرسول محمد (ﷺ) في

تعامله مع الغنائم والخراج وكيفية توزيعها وفيما أنفقت وتناولنا الخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم) الذين ساروا على نهج قدوتهم النبي محمد (ﷺ) وعن أهم الذين استلموا مناصب لتوزيع الأموال. وتناولنا عن كيفية وصول الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى دفة الخلافة وتأسيسه لدولة بني أمية واشرنا إلى مفهوم الديوان لغة واصطلاحا وعن ابرز من عمل فيها بصورة سريعة.

وفي الفصل الثاني تطرقنا عن اسم معاوية ونسبه وولادته وحياته قبل وبعد الإسلام وعن صحبته لرسول الله (ﷺ) وعن أهم صفاته إلى وفاته.وكذلك تناولنا الدواوين العسكرية على عهده أخذنا ديوان الجند ومهامه وابرز من ولّي عليه في عهد معاوية وكيف كان لهذا الديوان صدى كبير للدولة الإسلامية وتناولنا نظام الشرطة (العسس) في زمن الرسول محمد (ﷺ) وتحدثنا عن نظام الشرطة في عهد الخليفة معاوية وتناولنا ما كان لإفراد الشرطة من واجبات وتحدثنا عن قوة الحرس من غير الشرطة وكيف هذه القوة ساندت الشرطة وانضمت لها وتحدثنا عن العرفاء ومكانتهم إضافة لذلك تحدثنا عن صاحب الاستخراج أو العذاب وجهاز الحسبة ومهمة من تولاها وتحدثنا عن نظام المراقبة.

وتناولنا ديوان البريد على اعتباره من الدواوين العسكرية وكيف كان ينقل الرسائل بين القادة في الحروب ومساعدة المقاتلين وتحدثنا عن أهم من تولاه وتناولنا جهاز العيون أو الجواسيس (الاستخبارات العسكرية) وكيف كان هذا الجهاز يجمع المعلومات الدقيقة والسرية عن الأعداء ويوصلها إلى الخليفة للقيام بإجراء اللازم.

أما الفصل الثالث فقد تحدثنا فيه عن الدواوين المالية والإدارية كديوان الخراج وديوان الخاتم وبينا مهام كلا منهم وابرز من تولى هذين الديوانين في عهد معاوية وكيف كان لهذه الدواوين أثرها على الدولة. وتحدثنا عن الدواوين

العامة ديوان الرسائل وديوان الطراز وبينا مهام هذه الدواوين. إضافة لذلك تناولنا بعض الدواوين التي نشأت بعد معاوية وكانت على درجة من الأهمية وكذلك تناولنا الدواوين وماذا حصل لها من تطور بصورة سريعة ومختصرة خلال فترة العصر العباسي الأول والثاني.

وفي النهاية أتمنى أن أكون قد وفقت في هذا البحث ولو بجهد متواضع وبسيط لتوضيح الأمور الإدارية. والله ولي التوفيق.

الفصل الأول
نشأة الدواوين الإسلامية

تمهيد

قال تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾﴾[٣]، وقال تعالى﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴿٧﴾﴾[٤]، والقصد من عليين وسجين من أسماء الديوان لأنه تكتب فيه أعمال الأبرار والفجار[٥]، ادخل عمر بن الخطاب (ﷺ) نظام الدواوين بعد أن أشار عليه بذلك احد مرازبة[٦]، الفرس وذلك بعد أن توالت الفتوح الإسلامية وأثرت الدولة بما ملكته من كنوز الفرس ورأى عمر (ﷺ) توزيع هذه الأموال على المسلمين ولذا دون الدواوين[٧]، والديوان عند علماء اللغة مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه أهل الجيش وأهل العطية[٨]، فالديوان يعني السجل الذي تدون فيه أسماء المستفيدين من العطاء وهو يعني أيضا المكان الذي يحفظ فيه هذا السجل[٩]، وقد ذكر أن استحداث عمر (ﷺ) لهذا الديوان انه جاءته أموال كثيرة من البلاد المحررة فتحير كيف يوزعها فأشار الناس في ذلك فقال له رجل من القوم :يا أمير المؤمنين دَون الناس دواوين فاشتهى عمر (ﷺ) ذلك وفي

([3]) سورة المطففين، الآية: ١٨.

([4]) سورة المطففين الآية: ٧.

([5]) محمد سيد طنطاوي، كتاب التفسير الوسيط، (مصر: د: ت)، ص٤٤٦.

([6]) المرازبة: مفردها مرزبان وتعني الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، ج١، ط١، (بيروت: د ت)، ص٤١٧.

([7]) حسن ابراهيم حسن وعلي ابراهيم حسن، النظم الإسلامية، ط١، دار النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٣٩)، ص٢١٥.

([8]) هاشم يحيى الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٠)، ص٣٥٥.

([9]) احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٠٣هـ)، ج١ ؛ الملاح، الوسيط، ص٣٥٥- ٣٥٦.

رواية قال له رجل: إني قد رأيت هؤلاء الأعاجم يدونون ديوانا يعطون الناس علية فقال: فدون الديوان[10] أقام عمر (ﷺ) الديوان على ثلاثة أسس:

١. درجة القرابة من رسول الله (ﷺ).
٢. السابقون الأولون في الإسلام.
٣. درجة الجهاد والبلاء والشجاعة.

واستمر العمل بهذه الأسس ردحا من الزمن[11]، كان عمر (ﷺ) من فضلاء الصحابة قال بحقه الرسول محمد (ﷺ) عندما ذهب عمر (ﷺ) للعمرة ((يا أخي لاتنسنا في دعائك)) ولم يغب عن غزوة غزاها رسول الله هذا من فضل عمر (ﷺ) وتوقيع النبي عن فضله[12].

نشأت الدواوين نتيجة لحاجة العرب إلى التنظيم العسكري والمالي والإداري[13] وكذلك بفضل اتساع رقعة الفتوح والتي دفعت عمر (ﷺ) إلى التفكير لوضع نظام لإحصائها وتوزيعها ويعد الديوان نقلة نوعية في مسار تطور الدولة ونموها فقد أضاف إليها الكثير وهو أول أشكال الإدارة العربية الجديدة[14]، ولابد أن نذكر بأنه كان هناك نوعان من الدواوين النوع الأول ((مركزية)) أنشاها العرب المسلمون وتستعمل فيها اللغة العربية والنوع الثاني ((محلية)) وهي استمرار للدواوين الموجودة في السابق حيث كانت تستخدم فيها اللغات الأجنبية حيث كتبت في الشام باللغة اليونانية وفي العراق باللغة الفارسية

---

(10) يعقوب بن حبيب بن ابراهيم الانصاري أبو يوسف، الخراج، ط٢، المطبعة السلفية، (القاهرة: ١٣٥٢)، ص٤٣؛ وينظر محمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز، ص٩٢.

(11) رواة احمد في المسند (١٩/١).

(12) إسماعيل بن عمر ابن كثير، البداية والنهاية، ط١، (بيروت: د ت)، ج٨، ص٣١٢.

(13) حسن إبراهيم وآخر، النظم الإسلامية، ص١٥١.

(14) أبو يوسف، الخراج، (د ن: د ت)، ط٢، ص٤٢-٤٧؛ طقوش، التاريخ الإسلامي، ص٩٢.

وفي مصر باللغة القبطية إلى أن عربت في عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد[١٥] إضافة إلى ذلك فقد قام عمر (ﷺ) بإنشاء بيت المال وذلك لحفظ الأموال الفائضة من أعطيات الجند وموارده المتعددة[١٦] وكانت من الموارد المتعددة في ذلك الوقت هي (الزكاة ـــ الجزية)[١٧] لقد كانت الدواوين في الأمصار مشابهة لديوان المدينة ولابد أن نذكر بأنه كان هناك عدة دواوين منها ديوان البصرة وديوان الكوفة وديوان آخر في الشام وهكذا[١٨]، ولقد كان عمر بن الخطاب (ﷺ) أول من دون الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لأهل بدر وفضلهم على غيرهم وفرض للمسلمين على أقدارهم وتقدمهم في الإسلام[١٩]، وكان عمر (ﷺ) يتحرى الأمور ويختار ولاة أموره وكان يتقصى أعمالهم وأخبارهم ويحاسبهم بكل دقة وحزم واشتهر كتاب عمر (ﷺ) وولاته بالأمانة والكفاءة[٢٠] كان عمر (ﷺ) خبيرا بمعادن الرجال ويدرك أكثر من غيرة ما يتمتع به الرجال من الدهاء والحلم[٢١] والمعروف أن عمر (ﷺ) كان همه

([15]) حسن إبراهيم واخر، النظم الإسلامية، ص١٥١-١٥٢.

([16]) طقوش، التاريخ الإسلامي، ص٩١-٩٣.

([17]) الزكاة: هي الحصة المقدرة من المال التي فرضها الله للمستحقين وتطهر صاحبها من المعاصي؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ٤٧٨.

الجزية: هي الضريبة التي تؤخذ من أهل الذمة في نهاية الحول ؛ أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم، (المدينة المنورة: د.ت) ، ص ٤٥٦.

([18]) محمد ابن سعد، الطبقات الكبير، تحقيق: اوجين منوخ، ج٣، (د ن: د ت)، ص٣٠٠؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص٤٣٦؛ الملاح، الوسيط، ص٣٥٦.

([19]) ابن سعد، الطبقات، ص٤٠١.

([20]) عبد الشافي محمد عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الاموي، ط١، دار الاتحاد التعاوني للطباعة (مصر: ١٩٩٦) ص١٥.

([21]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٤١٦.

الاهتمام بأحوال رعيته وبحث شكواهم ومعاناتهم والنظر في احتياجاتهم وطلباتهم كان قدوة في العدل وتحقيق المساواة ونصرة المظلوم والمغلوب [٢٢].

يقول الجهشياري :عن سبب تدوين عمر (ﷺ) الدواوين ((كان عمر أول من دّون الدواوين من العرب في الإسلام وكان السبب في ذلك أن ابا هريرة قدُم علية بمال من البحرين فلقي عمر بن الخطاب (ﷺ) فقال له عمر (ﷺ): ماذا جئت به؟ قال: خمسمائة ألف درهم فقال عمر(ﷺ): اتدري ما تقول؟ قال: نعم مئة ألف درهم ومائة ألف درهم ومئة ألف درهم ومئة ألف درهم ومئة ألف درهم قال عمر اطيب هو قال: لا ادري فصعد عمر(ﷺ) المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس قد جاءنا مال كثير فان شئتم كلناه كيلا وان شئتم نعد عدا فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين قد رأيت هؤلاء الأعاجم يدونون ديوانا لهم فقال:(دونوا الدواوين))) ولما أمر عمر (ﷺ) الفيرزان حضره وبعث بعثا له فقال له هذا البعث قد اعطيت اهله الأموال فان تخلف منهم رجلا أو اخل بمكانه فما يدري صاحبك وأشار عليه بالديوان وفسره وشرحه فوضع عمر (ﷺ) الديوان عن الفرس[٢٣]، يشير البلاذري أن عمر (ﷺ) قد اجمع على تدوين الديوان في شهر محرم منذ سنة ٢٠هـ/٦٤٠م ورتب لها ووضعها واهتم بها لتكون احدى اشكال الإدارة الجديدة والتي أفادت الدولة العربية الإسلامية كثيرا[٢٤] ويلاحظ أن الاسم الذي اطلق على هذا التنظيم الناشيء هو الديوان غير انه بمرور الزمن اخذ يعرف طبقا لوظيفته فقيل عنة ديوان العطاء وديوان الجند

---

(22) محمد سيد الوكيل، الأمويون بين المشرق والمغرب، ط١، دار القلم، دمشق الدار الشامية، بيروت: ١٩٩٥)، ج١، ص٣٠.

(23) الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا واخرون، ط١، (القاهرة: ١٩٣٨)، ص١٢،٤ ينظر: حسن ابراهيم، النظم الإسلامية، ص٢١٥

(24) فتوح البلدان، ج١، ص١٣١.

حيث تغير اسمه تبعا لتغير الظروف السياسية والاجتماعية[٢٥] وقام هذا العمل الجبار بتنظيم عائدات الخلافة وتوزيعها وفقا لجدأول ثابتة ساعدت على تحسين الاوضاع المعايشة وتوفير نوع من النظام الاداري[٢٦]، لقد ساعد نظام العطاء على تقوية السلطة المركزية وربط الناس بها من خلال تاثيرها على نظام حياتهم ومعيشتهم[٢٧] والديوان موضوع لحفظ ما يتعلق بأمور السلطنة من الأعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وسرت هذه الدواوين حسب قواعد ثابتة ودقيقة[٢٨] وسارت الأمور وفق معادلة متوازنة أثبتت وضمنت كافة الحقوق المتعلقة بالدولة الإسلامية بصورة عامة ولافرادها بصورة خاصة [٢٩].

---

[25] الملاح، الوسيط، ص٣٥٥.

[26] طقوش، التاريخ الإسلامي، ص٩٢.

[27] الملاح، الوسيط، ص٣٥٦.

[28] حسن ابراهيم، النظم الإسلامية، ص٢١٥.

[29] خالد بن محمد الغيث، مرويات خلافة معاوية، ط١، دار الاندلس الخضراء، (جدة: ٢٠٠٠)، ص١٧٥.

المبحث الأول

الدواوين على عهد دولة الرسول محمد (ﷺ) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)

انطلق نظام الرسول محمد (ﷺ) من الاية الكريمة قال تعالى ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾[30]، بعد خروج سرية عبدالله بن جحش وهي سرية خرجت على قافلة لقريش وغنمت منهم وقسمت على غرارها الغنائم وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لاصحابه أن لرسول الله مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم فعزل لرسول الله (ﷺ) خمس العيير وقسم سائرها بين اصحابه[31]، فكان أول خمس في الإسلام فنزل القران﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾[32] فاقر الرسول محمد (ﷺ) فعل عبد الله بن جحش ورضية وسنة للامة إلى يوم القيامة[33]، لقد تطلب الكيان السياسي نفقات تصرف على

---

(30) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(31) عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعيد، ط١، دار الجيل، (بيروت: ١٤١١)، ج٣، ص١٤٨.

(32) سورة الانفال، الآية ٤١.

(33) ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: مصطفى أديب البغا، ط١، دار العلوم الانسانية، (دمشق: ١٩٩٦)، ج٣، ص٩٨.

افراده وعلى المتطلبات العامة بما يكفل نموه وازدهاره[٣٤]. وبدات الحاجة إلى المال منذ المراحل الأولى لظهور الإسلام فالانفاق كان واجبا دينيا على الفرد وليس ضريبة عامة تجبيها رئاسة المجتمع[٣٥]، لقد توفرت في المدينة المنورة كل مقومات الدولة وكان النبي محمد (ﷺ) هو المؤسس الأول لهذه الدولة والحاكم فيها وهو الذي يرجع اليه الأمر في كل الشؤون الدينية والسياسية وغيرها[٣٦]، وكيف لاترجع اليه الأمور وهو النبي المختار الذي اختاره الله ليحمل لواء الحق النبي الذي لاينطق عن الهوى أن اعظم النصر والتأييد لقيها النبي محمد (ﷺ) من الله جل وعلى ومن المؤمنين الذين ناصروه وتحملوا معه المسؤولية في سبيل الدين رغم الضغوطات الهائلة وظل الرسول محمد (ﷺ) وفيا لدينه ولم يكن تحقيق هذه المسؤولية امرا يسيرا وكان الرسول (ﷺ) يشاور اصحابه[٣٧].

فالإسلام يدعو إلى الاهتمام بالحياة القائمة على الأسس الأخلاقية[٣٨]، قال تعالى ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾[٣٩] وحث القران الكريم على الكسب الحلال وعدم المبالغة في الانفاق

([34]) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٥٦؛ أبو عبد الله بن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الارناؤوط واخر، ط١، مؤسسة الرسالة، (د.ن: ١٩٦٨)، ص٤٦.

([35]) صالح احمد العلي، الدولة في عهد الرسول، مطبعة المجمع العلمي، (العراق: ١٩٨٨)، ص٣٥.

([36]) محمد امين بن الشيخ الموريتاني، الرقابة الادارية في العهد الراشدي، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٧١)، ص٨٠.

([37]) العلي، الدولة في عهد الرسول، ص١٠٢.

([38]) المرجع نفسه، ص١١٨.

([39]) سورة الكهف، الآية: ٤٦.

قال تعالى ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾(٤٠) وكان الاعداد للقتال دفاعا عن الإسلام وحماية دولته وتوسعها واجبا أساسيا كبيرا على الدولة وكان عماد الجيش الرجال المؤمنون الاحرار وكانت الغزوات تتطلب تجهيز بالاسلحة ووسائل النقل وكثرت التبرعات والإنفاق في سبيل الله لأنها لم تكن تكفي فكان على الدولة أن تقوم بدور اساس في تيسير الاسلحة وتنظيم توزيعه(٤١)، ولم تحاول طائفة أو قبيلة أن تقاوم سلطان الرسول محمد (ﷺ) الا بعث لها النبي (ﷺ) قوة تحملها على الإذعان بدفع الخراج والبقاء على دينها أو الإسلام ودفع الزكاة فرضها الله سبحانه على المسلمين قال تعالى﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾(٤٢) أما الخراج فيعد من مصادر الدولة المهمة التي لابد من التركيز عليها لاهمية موارده من الأرض(٤٣)، كانت الشؤون العامة بعد فتح مكة واسلام اهلها قد بدا يتضاعف خطرها فالبيت الحرام كان بيت العرب المقدس وما يتصل بت من سدانه ورفادة وسقاية ومختلف الشعائر قد اصبح في حكم محمد (ﷺ) لذلك لم يكن من بد أن يدفع المسلمون زكاة العشر وان يدفع العرب الذين اصروا على جاهليتهم ما يفرض عليهم من خراج(٤٤)، ولم يكن للاموال ديوان جامع في عهد الرسول محمد (ﷺ) وابي بكر الصديق (رضي الله عنه) كان يقسم المال شيئا فشيئا وأول غنيمة حصل عليها المسلمون كانت بعد معركة بدر

---

(40) سورة الاعراف، الآية ٣١.

(41) سورة البينة: الآية ٥.

(42) العلي، الدولة في عهد الرسول، ص٣٥٠-٣٥٢-٣٦٠.

(43) نجمان ياسين عباس، تطور الاوضاع الاقتصادية في عهد الرسالة والراشدين، رسالة ماجستير منشورة، (جامعة الموصل: ١٩٥٨)، ص١٨٤.

(44) محمد حسين هيكل، حياة محمد، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧١)، ص٣٨٨.

الكبرى[٤٥]، وبعد انتهاء المعركة وكان النصر لصالح المسلمين[٤٦]، نزلت الآية الكريمة ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١ ﴾[٤٧].

فقسمها الرسول محمد (ﷺ) على وفاق بين المسلمين وكان وقع خلاف بين الذين جمعوا الغنائم والذين خرجوا لطلب العدو والذين أحدقوا برسول الله (ﷺ) وكذلك غنائم حنين[٤٨]، التي تم توزيعها بصورة خفيت عن الصحابة ولتوضيح حكمه قال الرسول محمد (ﷺ) ((والله اني لاعطي الرجل وادع الرجل والذي ادعه احب الي من الذي اعطيه ولكن اعطي قوما لما ارى في قلوبهم الجزع والهلع وادع اقواما إلى ما وضع الله في قلوبهم من الرضا والخير))[٤٩]، حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا شعبة قال انبانا قتادة قال:سمعت انس بن مالك يقول: لما أراد الرسول محمد (ﷺ) أن يكتب إلى ملك الروم قيل له انهم لايقراون من الكتاب الا أن يكون مختوما قال: فاتخذ خاتما من فضه ونقش علية ((محمد رسول الله))[٥٠] حدثنا أبو الربيع سليمان بن داوود الزهراني قال حدثنا

---

[45] احمد بن عبد الحليم بن تيمية، السياسة الشرعية، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، (بيروت: ١٩٧٦)، ص٤٨.

[46] الموريتاني، الرقابة الادارية، ص١٦٢.

[47] سورة الانفال، الآية: ١

[48] حنين: هو وادي قرب قبيلة هوازن وقعت فيه معركة بين قبيلة هوازن والنبي (ﷺ) عسكرت في هذا الوادي قبيلة هوازن لمقاتله المسلمين. ابراهيم بن علي بن احمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم الطرطوسي نجم الدين، تحفه الشرك فيما يجب ان يعمل في الملك، (د.ن)، ج١، ص٩٨؛ ينظر: الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٢٥-٢٣٢، وينظر: ابن حزم الاندلسي، جمهرة انساب العرب، ص٢٦٤.

[49] رواه البخاري، رقم الحديث ٨٨١.

[50] البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص٤٧٧.

حماد بن زيد قال انبانا ايوب عن نافع عن ابن عمران أن رسول الله (ﷺ)اتخذ خاتما من فضه وجعل فصه إلى باطن كفه حدثنا عمرو الناقد قال حدثنا يزيد بن هارون عن حميد عن الحسن قال كان خاتم رسول الله (ﷺ) من ورق وكان فصه حبشيا[٥١]، ورووي أن الرسول محمد (ﷺ) ولى معيقب بن أبي فاطمة السدوسي على خاتمه وولي عدي بن حاتم على صدقات بني اسد وولي مالك بن نويرة اليربوعي على صدقات بني حنظله وولي عمر بن الخطاب (ﷺ) على بعض من الصدقات خلال عهد الرسول (ﷺ) لأنه كان في ذلك الوقت لكل قبيلة والي يقبض وولي ابا بكر الصديق (ﷺ) على موسم سنه ٩هـ وعلى ولاية الأمور كلها باعتبار الصديق خليفة الرسول محمد (ﷺ)[٥٢]، ونعلم بان الرسول (ﷺ) اتخذ خاتما من ذهب وعندما أراد تحريمه لبس خاتم من فضه واراه للناس ليعلمهم اباحته[٥٣]، ولسنا نعلم أن كانت غاية الرسول (ﷺ) من ذلك هل لان معدن الذهب يسبب امراض للرجل إذا لبسه أو أراد من ذلك رفض لبسه باعتباره زينة وتشبها بالروم وغيرهم وبين الله لنا في القران بأنه تجب اطاعة الرسول (ﷺ) قال تعالى(﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾)[٥٤].

عن انس ابن مالك أن النبي (ﷺ) قال ((صنعت خاتما فلا ينقش احدا على نقشه)) حدثنا أبي بكر بن الهيثم قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهراني وقتادة قال اتخذ رسول الله خاتما من فضه ونقش علية (محمد رسول

([51]) المصدر نفسه ، ج١، ص٤٤٨.

([52]) أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي الظاهري، جوامع السيرة، ج١، ص٢٥.

([53]) مجموعة من العلماء، مجلة الجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة: د.ت)، عدد ٧٩-٨٠؛ محمد سعيد جمال الدين، كتاب الشبهات، ج٣٤، ص٤١.

([54]) سورة النساء، الآية: ٩٤.

الله) فكان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) يختم به ثم عمر ثم عثمان (رضي الله عنه) وكان في يد الاخير فسقط من يده في البئر وذلك في النصف من خلافته فاتخذ خاتما جديدا ونقش علية (محمد رسول الله) في ثلاثة اسطر قال عمر (رضي الله عنه) (لا تنقشوا خواتيمكم العربية)[٥٥]، لقد عين الرسول (ﷺ) عمالا على اساس الكفائة والصلاح والأمانة واعطاهم بيوت لمن لم يكن له بيت وزوج من لازوج له وكان يوصي العمال خيرا وذكر انه اوصى ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل بالتيسير والتبشير[٥٦]، وكان زيد بن ثابت يترجم للنبي (ﷺ) قال زيد امرني رسول الله (ﷺ) أن اتعلم له كتاب اليهود قال ((اني والله ما أمر يهودي على كتاب))[٥٧]، قال فمر بي شهر قال فلما تعلمته كان إذا كتب لليهود كتبت اليهم واذا كتبوا له قرات له كتابهم وكان المسجد في ذلك الوقت مركز الحياة السياسية والاجتماعية ومنه تنطلق دراسة متعلقات الدولة الإسلامية الداخلية والخارجية[٥٨]، وان الرسول محمد (ﷺ) قام بتفرقه عماله على الصدقات[٥٩]، وهكذا اتحد الدين وكان سلطان النبي محمد (ﷺ) يعتمد على الوحي ولا مجال للشك فيه ابدا ولا للجدال[٦٠]، لقد كانت سياسة الرسول (ﷺ) يعتمد على العدالة بين جميع المسلمين[٦١]، وكان التنظيم الإداري والسياسي بيده وبما أن الله ناصر الرسول فقد اكسبه سيادة وتماسكا وجعل السلطة بيده لأنه (ﷺ) كان صاحب مكانة منفردة

---

(55) نقلا عن البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص٤٤٨.

(56) علي نايف الشحود، موسوعة الغزو الفكري والثقافي، (د ن: د ت)، ج٥٧، ص٩٠.

(57) رواه الترمذي في كتاب الاستئذان باب ما جاء في تعليم السريانية، ص١٠٢٢.

(58) الموريتاني، الرقابة الادارية، ط١، ص٨٠.

(59) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١٧.

(60) الدوري، النظم الإسلامية، ص٢٣.

(61) الموريتاني، الرقابة الادارية، ص٧٩-٨٠.

عند الله[٦٢]، قال تعالى ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾[٦٣]، لقد كان الرسول (ﷺ) صاحب النظام الشامل لكل شؤون الحياة كان الرسول (ﷺ) ثقافة وحضارة وهو الدين والدنيا لقد كان الولاة يؤمون الناس في الصلاة ويجبون الزكاة وكانت الموارد المالية في عهد الرسول محمد (ﷺ) تقتصر على الزكاة والغنائم والجزية وتصرف في المصارف التي حدها الله ولم يكن للرسول (ﷺ) بيت مال بل كان يقسم الفيء بيومه ومن توجيهات الرسول (ﷺ) ١-أن التكاليف قدر الطاقة قال تعالى﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[٦٤]، ٢- تقديم الاهم على المهم ٣- التيسير والتبشير[٦٥]، وكان الرسول (ﷺ) يتصرف بالاموال وفق احتياجات الدولة والمجتمع[٦٦]، لقد كانت لهذه التنظيمات سوابق هامه للخلفاء الراشدين قال أبو بكر الصديق (ﷺ) سمعت رسول الله يقول: ((كل جسد نبت من السحت فالنار أولى به))[٦٧]، وقد سار أبو بكر (ﷺ) على نهج رسول الله وكانت شخصيته شخصيه قياديه اتصف بصفات القائد وسلامة المعتقد والعلم والثقة بالله والصدق والشجاعة والمروءة والزهد وكان ايمانه بالله عظيما وتحلى بالاخلاق الرفيعة وحرص على التمسك بشرع الله والاقتداء به لقد اسند مهمة بيت المال إلى امين الأمة أبي عبيدة عامر بن الجراح واسند القضاء إلى

([62]) Mohamed Ahmed sunhur, le califatll, p 268- 272.

([63]) سورة ال عمران، الآية: ٢٦.

([64]) الموريتاني، الرقابة الادارية، ط١، ص٨٤.

([65]) الملاح، الوسيط، ص٣٤٦.

([66]) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص١٤٤؛ أبو يوسف، الخراج، ص٤٢.

([67]) اخرجه أبو نعيم، الحلية، ج١، ص٣١ ؛ شعبان احمد صالح، الخلفاء الراشـــدون، ط١، ص١٧.

الفاروق عمر (ﷺ)[٦٨]، أن أبو بكر (ﷺ) أول من اتخذ بيت المال وأول من ولي الخلافة[٦٩]، ولما استخلف أبو بكر (ﷺ) قال لعمرو بن أبي عبيدة انه لابد لي من اعوان فقال له أبو عبيدة انا اكفيك بيت المال وقال عمر (ﷺ) انا اكفيك القضاء وقد واجه أبو بكر (ﷺ) حركات الردة قال[٧٠] ((والله لاقاتلن من فرق الصلاة والزكاة والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه (والعناق الانثى من ولد المعز) لقد كان الصديق (ﷺ) صاحب غيرة على الإسلام هذه خلافه النبوة التي ادى أبو بكر (ﷺ) حقها[٧١]، لقد كانت مدة خلافته عامين وثلاثة اشهر وثمانية أيام توفي في ثمان خلون من جماد الاخرة سنه ثلاث عشرة وله ثلاث وستون عاما [٧٢].

وجاء عمر بن الخطاب (ﷺ) وقال في أول خطبه له ((اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني))[٧٣]، لقد سار عمر (ﷺ) بسيرة رسول الله (ﷺ) والصديق (ﷺ)[٧٤] وبعد اتساع سلطان دولته بداء يفكر بطريقة

---

(68) تقي الدين احمد بن تيميه، مجموعه الفتاوى (باب الزهد)، ط١، دار الوفاء، (القاهرة: ١٩٩٧)، ص١٠٨؛ المرتضى، سيرة امير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، ط٢، ص ٧١.

(69) جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبو الفضل السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ط١، مؤسسة المختار، (العراق: د.ت)، ص٤٥.

(70) شعبان احمد، الخلفاء الراشدون، ص٢٢.

(71) رواه البخاري وصححه، سنن البخاري، ج١، رقم الحديث١٣٨٨، ص ٤٧٩.

(72) ابن حزم الاندلسي، اسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم، تحقيق: احسان عباس، ط١، (د .ن: د ت)، ج٢، ص٣١٧

(73) الموريتاني، الرقابة الادارية، ط١، ص٨٨.

(74) ابن الجوزي، تاريخ عمر بن الخطاب، تحقيق: عبد البر عباس، ط١، دار المعرفة، (لبنان: ٢٠٠٤)، ص٨٥.

يدبر ما جمع من أموال الفتوحات وخاصة بعد أن كثرت الأموال بشكل كبير فرأى عمر(ﷺ) أن لا طاقة له ولا لأمراءه بضبطها ومن الحكمة الاداريه أن لايدع الأمور المالية بيد العمال وان يشرف عليها بنفسه ويضبطها ومن هنا انشا الديوان(٧٥) وفرض العطاء وجند الجند وسار عمر (ﷺ) في تقسيم الأموال والأعطيات على حسب السبق في الإسلام والفضل في الجهاد ونصرة رسول الله (ﷺ)(٧٦) لقد اختار عمر(ﷺ) من العمال الافضل والاقوى وكانت معايير الاختيار هي الأمانة والصدق والتقوى وقام عمر(ﷺ) بمراقبة العمال وبالغ في محاسبتهم وكان قدوة عمالة في التعفف عن بيت المال وابعاد أهل بيته عن أي استفاده شخصيه من المال العام(٧٧) وقام عمر(ﷺ) بعمل سجل للجند باللغة العربية على يد عدد من نوابغ قريشيين وعلماء الانساب ثم أمر بعمل الدواوين في اقاليم الدولة الإسلامية في كافة مناطقها واراضيها فدونت بلغه أهل البلاد المفتوحة (المحررة) وبعد تدوين الدواوين اصبح عمر(ﷺ) يجمع الأموال بعد انتهاء مدة سنة أي جمع سنوي ثم يقوم بتقسيمه بين الناس لقد كان جمع المال يستلزم أن يجمعه رجالا أصحاب قيم ومبادئ امناء عليه وحريصين عليه كحرصهم على دينهم ومن هؤلاء الرجال نذكر منهم زيد بن ارقم الذي جعله عمر (ﷺ) على بيت المال خلال عهده(٧٨) كان عمر (ﷺ) حريصا على الأمانة واعادة الحق لاصحابه وكان يختار العمال الاكفاء ذكر عن عدله انه كان إذا اتاه خصمان

---

[75] عبد الله جمعان السعدي، سياسة المال في عهد عمر بن الخطاب (ﷺ)، ط١، مكتبة المدارس، (قطر: ١٩٨٣)، ص١٥٨.

[76] السعدي، سياسة المال، ط١، (قطر: ١٩٣٨)، ص١٥٨-١٥٩.

[77] الموريتاني، الرقابة الادارية، ط١، ص٨٨.

[78] احمد بن علي القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، مكتبه الحلواني للنشر، ج١، (سوريا: ١٣٩٢هـ)، ص٨٩.

برك على ركبتيه وقال ((اللهم اعني عليهما)) وكان يقول بحق بيت المال وتشدده وعفته ((والله ما احد احق بهذا المال من احد وما انا أحق به من احد والله ما من المسلمين احد الا وله في هذا المال نصيب)) ويذكر أن عمر (ﷺ) إذا استعمل عاملا ليعمل في بيت المال كتب عليه كتابا واشهد عليه ناسا من الانصار بأنه لا يغلق بابه دون حاجات المسلمين وان يهتم بامورهم ويعدل ما في الرعية وان لا يفكر بالأمور ويحللها بتحليل شخصي لم تخفى عن عمر بن الخطاب (ﷺ) صغار الأمور ولا كبارها [٧٩].

وبداء عمر (ﷺ) تسجيله الديوان في سجل فيه أسماء أصحاب الأعطيات ومقدار أعطياتهم وسمي ذلك الديوان بديوان الجند على أساس أن العرب المسلمون جميعهم جنود في حال التعرض للغزوات أو في حال طلب الجهاد لتحرير المناطق وفتحها من السيطرة الفارسية أو البيزنطية وغيرها جعل عمر(ﷺ) لكل واحد من المسلمين مبلغا محددا وفرض لزوجات النبي (ﷺ) وسائر المسلمين من الرجال والنساء والاطفال والولاة والعبيد بمقادير مختلفة حسب صيغ معينه[٨٠] كان اهتمام الخليفة عمر (ﷺ) في سنواته التي امتدت من١٣- ١٧هـ بأمور منها رفد جبهات القتال بالمقاتلين وتوجه قيادات الجيش من اجل حسم المعارك مع الفرس والساسانين والروم ولما افتتح عمر (ﷺ) العراق والشام وجنى الخراج جمع أصحاب النبي (ﷺ) لمشاورتهم في بعض الأمور وبحثها معهم متخذ من الرسول محمد(ﷺ) قدوة له فهو الذي كان يجمع اصحابه ويشاورهم حكمة منه وقال:((اني قد رأيت أن افرض العطاء لاهله الذين افتتحوه فقالوا: نعم الرأي يا أمير المؤمنين[٨١] لابد من ذكر أن عمر (ﷺ)

([79]) الجوزي، تاريخ عمر، ص٩١-٩٥.

([80]) جمعان، سياسة المال، ط١، ص١٦٠.

([81]) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٤١؛ الملاح، الوسيط، ط١، ص٣٤٦.

شاور الصحابة في تدوين الدواوين ولما فتح العراق شاور الناس في التفضيل وشاورهم في قسمة الارضين ارض الشام وارض العراق[٨٢] قال تعالى ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[٨٣] عن زيد بن اسلم عن ابيه أن عمر (ﷺ) قال: ((لولا اخر المسلمين ما فتحت من قرية الا قسمتها كما قسمها رسول الله (ﷺ) في خيبر))[٨٤] ووردت اشارة عند أبو يوسف أن قرار عمر (ﷺ) بفرض العطاء تم في سنة ١٧هـ-٦٣٨م في الجابية حيث اجتمع بكل قادة جيشه وقام بمشاورتهم في الأمور المتعلقة في البلاد وكيفيه ايجاد السبل لمعالجه كل القضايا والمشكلات التي بدأت تواجه الدولة وخاصة على اثر الانتصارات التي احرزها المسلمون في الحروب وعمر بن الخطاب(ﷺ) لم يتخذ قرار فرض العطاء الا بعد أن توافرت للدولة موارد مالية دائمة نتيجة فرض ضريبة الخراج على اراضي البلاد المحررة والتي ردت مردود ايجابي على تحسين الأوضاع[٨٥]، وبلغ مقدار الخراج في عهد عمر (ﷺ) مائة ألف ألف وألف، والوافي: مقداره درهم ودانقان ونصف[٨٦].

لابد من ذكر أن عمر (ﷺ) أول من كتب في التاريخ في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة من هجرة رسول الله (ﷺ) من مكة إلى المدينة وهو أول من دون الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وقام بتنظيم الأمور المالية الإدارية

---

(82) ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، اسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، ج٣، (بيروت: ١٤١٧)، ج٣، ص٤٧٥-٤٨٠.

(83) سورة الشورى: الآية ٣٨.

(84) ابن الجوزي، تاريخ عمر، (د ن: د ت)، ط١، ص٨٩.

(85) الخراج، ص٤٢؛ الملاح، الوسيط، ط١، ص٣٤٦.

(86) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١٢٧.

للمحافظة على واردات الدولة من العبث والفساد عن ابراهيم التيمي قال: (لما فتح المسلمون السواد قالوا لعمر اقسمه بيننا فابى قالوا: "اننا فتحناه عنوة" قال ((فما لمن جاء من بعدكم من المسلمين فاخاف أن تفاسدوا بينكم في المياه وأخاف أن تقتتلوا))[٨٧] الخراج وهو ايراد وصل لبيت المال[٨٨] الخراج لغة:- الخرج والخراج الاتاوة وجمعه اخراج واخاريج وأخرجه[٨٩] أما الخراج اصطلاحا:- هو ما وضع على رقاب الارض من حقوق تؤدى عنها[٩٠] والعشور:- هي الأموال التي يتم تحصيلها عن طريق التجارة ولم يكن لضريبة العشور وجود في عهد النبي (ﷺ) ولاعهد أبو بكر (ﷺ) لان تلك الفترة كانت فترة دعوة للاسلام وجهاد في سبيله فلما اتسعت الدولة عهد عمر (ﷺ) صار التبادل التجاري مع الدول المجاورة ضروريا حسب الاحتياجات وتمليها المصلحة العامة للدولة[٩١]، لقد كانت سعه ضخامة الغنائم[٩٢]، التي حصل عليها المسلمون في حروب الردة مصدر حزن وقلق في نفس عمر (ﷺ) بسبب خوفه من الاثار السلبية الناتجة من توزيعها فقد خاف من السهو عن غير قصد في التوزيع لشدة عدالته وهذا معرف لدى عمر بن الخطاب (ﷺ) في مثل هذه الأمور وغيرها لقد حرص عمر(ﷺ) على عدم ارهاق الناس بالخراج وفرض العطاء وكان هدفه

([87]) الجوزي، تاريخ عمر، ط١، ص٦٠-٨٩.

([88]) علي محمد الصلابي، عمر ابن الخطاب، ط٣، دار ابـن كثيـر، (بيـروت: ٢٠١٠)، ص٣١٥

([89]) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، (د ن: د ت)، ص٨١٧.

([90]) أبو الحسن بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٤١٥)، ص٢١٢.

([91]) الغنائم شرعا هو ما نيل من أهل الشرك عنوة و قسرا اما لغة: مشتقة من الغنم أي الفوز بالشيء من غيـر مشقة ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة غنم، ص٣٢٣.

([92]) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص٣٦٧ـ٣٧٥؛ الملاح، الوسيط، ص٣٤٦.

من الخراج والعطاء هو ايجاد مصدر مالي يضاف للمقاتلين لضمان كل فرد حصته سواء ساهم في الفتح أو مستعدا للفتح والحروب، لقد شكلت الغنائم جزءا مهما من الثروات الكبيرة التي اعانت المسلمين في مجالات عدة وسهلت الأمور لعوائل المقاتلين في حال مشاركة الرجال في الحروب [٩٣].

قام عمر(ﷺ) بتوزيع العطاء استنادا إلى مبدأ التسوية كما كان الأمر في عهد أبو بكر الصديق (ﷺ) غير أن عمر(ﷺ) الله عدل عن التسوية في توزيع العطاء[٩٤] كان عمر(ﷺ) قدوة في التعفف عن بيت المال[٩٥]. لقد كان عمر (ﷺ) شديد الحيطة في الانفاق على نفسه فروي عنه انه قال:" اني انزلت مال الله مني بمنزلة اليتيم فان استغنيت عففت وان افتقرت اكلت بالمعروف[٩٦]، وزع عمر (ﷺ) العطاء استنادا إلى قاعدة أو بالأحرى إلى مبدأ التفضيل بعد أن أنشاء الديوان واكد عمر (ﷺ) على حق جميع المسلمين الأحرار من الحصول على نصيب من خلال هذا العطاء[٩٧]، وكان عادلا في الرعية يذكر أن عمر (ﷺ) قسم مروطا[٩٨] بين نساء أهل المدينة فبقي منها مرط جيد، فقال له بعض من عنده :اعط هذا ابنه رسول الله قصدوا ام كلثوم بنت علي (ﷺ) فقال : ام سليط

---

(93) نجمان ياسين، تطور الاوضاع الاقتصادية، ص١٧٤.

(94) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٣٦، ينظر الملاح، الوسيط، ط٣، ص٣٢٥.

(95) الموريتاني، الرقابة الادارية، ط١، ص٩٠.

(96) شعبان احمد، الخلفاء الراشدون، ص٣٧

(97) أبو يوسف، الخراج، ص٤٦.

(98) المرط: جمع مِرْط، وهو الكساء من الصوف ينظر: أبو زيد القرشي، جمهرة اشعار العرب، ج١، ص٢٦١.

احق به فانها ممن بايع رسول الله (ﷺ) وكانت تزفر[٩٩] لنا القرب يوم احد[١٠٠] وكذلك عمل عمر (رضي الله عنه) على حصر هذا الحق في اطار نوع من التمايز قائم على اساس الاسبقية في الإسلام والجهاد في سبيل الله ويعزى سبب توجه الخليفة لذلك هو رغبة منه في استرضاء كبار الصحابة واسترضاء المحررين الاوائل مكافئة منه لهم على الخدمات التي قدموها في مسيرتهم من أعمال وتضحيات وجهاد للدولة العربية الإسلامية منذ بداية تأسيسها مرورا بتقدمها وازدهارها[١٠١]، من هذا يتضح لنا أن عمر(رضي الله عنه) كان المحرك الأساسي الذي دار دفه الدولة بخبرته الواسعة وعقليته الفذة لقد كان يحلل الاوضاع تحليل دقيق ويتمعن بدراستها من كافة الجوانب وكان يملك بعد نظر وحكمه كبيرة[١٠٢] لقد بقيت سيرته تتردد على المدى البعيد مرورا بالاجيال ويستفيد منها كل مسلم يرغب في رضا الله ورسوله محمد (ﷺ).

وعندما جاء عثمان (رضي الله عنه) ولابد من ذكر أن عثمان (رضي الله عنه) كان اشبه خلقا بالنبي (ﷺ)[١٠٣]، وكان من الطبيعي أن يسير على نفس نهج رسول الله (ﷺ) لا يغير ولا يبدل وكيف لا يفعل ذلك وهو كاتب وحي رسول الله (ﷺ) وخليفته لقد اختار عثمان (رضي الله عنه) ولاة الامصار من أصحاب الكفاءة والأمانة وكان وثيق

([99]) تزفر القرب: أي تحملها مملوءة لسقي الناس في الغزو ينظر: محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٢، ص٢٦٢.

([100]) البخاري، مغازي الرسول، ج٨، ص٤١٥.

([101]) الملاح، الوسيط، ط٣، ص٣٥٢.

([102]) الدوري، النظم الإسلامية، ص٣٢؛ ينظر Hamidullah,thecity stateofmecca, 1938, p.2

([103]) الطبري، حياة وفضائل عثمان بن عفان، تحقيق: عبد الحليم سليمان، دار الحياة للنشر والتوزيع، (سوريا: د. ت)، ص٢٠.

الصلة بولاته ويتبادل معهم الرسائل ويطلع على الأمور أولا بأول[١٠٤]، ومن عماله الذين تولوا بيت المال في عهدة عبد الله بن ارقم ثم استعفى فأعفاه فتولى وكاتبه مروان ابن الحكم [١٠٥]، تولى عثمان (ﷺ) الخلافة في ذي الحجة سنه خمسة وثلاثين بل أول يوم من المحرم سنه اربع وعشرين[١٠٦]، وقتل في ذي الحجة سنه خمس وثلاثين وكانت مدة ولايته اثنتي عشر عاما كاملة غير عشرة أيام وتولى علي (ﷺ) الخلافة وسار على نهج من كان قبله من الخلفاء واقال في بداية عهده كبار رجال عمال عثمان (ﷺ) وعين سهل بن حنيف على المدينة المنورة وعبد الله بن عباس على البصرة وكان الاخير أهم رجالات علي (ﷺ) ومرافقة ومستشارة في الأحداث الخطيرة التي مرت بها الدولة الإسلامية في عهده[١٠٧]، أن من أهم اركان العملية الإدارية ركن التنظيم قال تعالى ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[١٠٨]، ونجد أن للنار خزنة وللجنة خزنة قال تعالى ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[١٠٩].

([104]) الموريتاني، الرقابة الإدارية، ط١، ص٩٠.

([105]) خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط١، (النجف: د ت)، ص٣١٠

([106]) الاندلسي، أسماء الخلفاء، ط١، ص١٣٨.

([107]) ابن هشام، السيرة النبوية، ص٤٢٨-٤٢٩؛ الملاح، الوسيط، ص١٠٥.

([108]) سورة الفرقان: الآية ٢.

([109]) سورة الزمر: الآية٧١.

المبحث الثاني

الخليفة معاوية بن أبي سفيان وحياته

١- اسمه ونسبه:

هو معاوية[١١٠]، بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب[١١١]، القرشي الأموي[١١٢]، يكنى ابا عبد الرحمن[١١٣]، وقد اطلقت علية بعض المصادر المتأخرة بالناصر لدين الله

([110]) اسم معاوية مشتق من قولهم تعاوى القوم اذ تداعوا الى حرب او غيرها واستعوى بنو فلان بني فلان اذ استنصروهم واستعوى الرجل اذ مات بالقفر واستعوى الكلاب ليسمع نباحها فيعلم انه قريب من ماء او جله ينظر أبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط٢، (بغداد: ١٩٧٥) ، ص٧٥.

([111]) أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٥) ، ج٣، ص٣٧٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبير، تصحيح: برونو، ج٧، (ليدن: ١٣٣٨)، ص١٢٨؛ الزبيري، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله، نسب قريش، صححه: ليفي برفنسال، ط٢، (مصر: ١٩٧٦)، ص٩٨؛ ابن قتيبة، أبو احمد عبدالله، المعارف، تحقيق: محمد اسماعيل عبدالله الصاوي، ط٢، (بيروت: ١٩٧٠)، ص١٥٠؛ البلاذري، احمد بن يحيى، انساب الاشراف، تحقيق: احسان عباس، ج١، (بيروت: ١٩٧٩)، ج١، ص١؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد، جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٥، (مصر: ١٩٢٨)، ص٧٤؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ط١، ج١، (مصر: ١٣٢٨هـ)، ج٣، ص٣٩٥؛ ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر، الانساب المتفقة، (ابريل : د ت)، ص١١؛ ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد، ، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، ج١، (مصر: ١٩٥٩)، ص٣٣٤؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، دول الإسلام، تحقيق: فهيم محمد شلتوت ، ج١، (مصر: ١٩٤٧)، ص٤٥؛ زامباور: ادوارد فون، معجم الانساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، اخرجه زكي محمد حسن واخرون، (مصر: ١٩٥١)، ص١؛ الشبلي، أبي عبدالله محمد بن عبدالله، محاسن الوسائل الى معرفة

الرحمن[١١٣]، وقد اطلقت علية بعض المصادر المتأخرة بالناصر لدين الله أو الناصر لحق الله[١١٤].

٢- ولادته

لا تذكر المصادر التاريخية المتقدمة عن السنة التي ولد فيها الخليفة معاوية بن أبي سفيان وهذا شان معظم الصحابة وكبار المسؤولين في الدولة العربية الإسلامية لقد ولد معاوية بن أبي سفيان سنه عشرين قبل الهجرة بمكة المكرمة[١١٥] ويذكر انه ولد في السنة الثامنة عشر قبل الهجرة[١١٦]، ويصعد

الاوائل، مخطوطة من المكتبة المركزية/جامعة الموصل رقم٣٣١، الورقة رقم ٦٥؛ النويري، احمد بن عبدالوهاب، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق: محمد رفعت حميد الله، ج٢٠، (مصر: ١٩٧٥)، ص٢٣٨؛ السدوسي، مؤرج بن عمرو، كتاب حذف من نسب قريش، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (مصر: ١٩٦٠) ، ص٣٠.

(112) الابياري، معاوية الرجل الذي انشأ دولة، ط١، ص٧٥.

(113) أبو الشباب، تاريخ الخلافة الأموية، ط١، ص١٥.

(114) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج١، ص١٤٩

(115) ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تميز الصحابة، ط١، (مصر: ١٣٢٨)، ص٤٣٣؛ ينظر الخضري بك، محاضرات في تاريخ الامم الإسلامية، ط٨، (مصر: ١٣٢٨)؛ حسن وأخر، زعماء الإسلام، ط١، (مصر: ١٩٥٣)، ص٢٠٨؛ العقاد، عباس محمود، معاوية بن أبي سفيان في الميزان، ط١، (مصر: د ت)، ص١٥٦ـ١٥٧، الابياري، معاوية الرجل الذي انشا دولة، (القاهرة: ١٩٦٢)، ص١١٤؛ (ويشير الابياري دون ذكر المصدر ان مولد معاوية كان قبل الهجرة بعشرين سنه)، شلبي، احمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٢، ط٧، (القاهرة: ١٩٨٤)، ج٢، ص٣٤؛ (يشير الى ان ولادته كانت قبل البعثة النبوية بخمس عشر سنة).

(116) ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص١٢٨؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٢٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٤٣.

نسبة إلى عدنان[١١٧]، ولكن هناك اشارة واحدة وردت عند ابن حجر العسقلاني يشير فيها إلى أن معاوية ولد قبل البعثة بخمس سنين[١١٨]، وهذا التاريخ الاخير اجمع علية كبار المؤرخون المتقدمون وانه التاريخ الارجح لولادة معاوية[١١٩] أما مكان ولادته فيبدو لنا أنها كانت مكة ولكن المصادر التاريخية لا تورد معلومات عن المكان الذي ولد فيه[١٢٠] باستثناء إشارة وردت عند ابن خياط يشير فيها إلى أن ولادة معاوية كانت في دار أبي سفيان[١٢١] وهذه الرواية قريبة إلى المنطق لاحتمال أن تلد المراة في بيت ابيها[١٢٢] ولقد تفرس فيه والده أبو سفيان ووالدته هند منذ الطفولة بمستقبل كبير فهذا أبو سفيان يقول:أن هذا ابني عظيم الرأس وانه لخليق أن يسود قومه فقالت هند: قومه فقط ثكلته أن لم يسد العرب قاطبة[١٢٣].

---

(117) اشار كل من كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج١، (بيروت: د. ت)، ص٥٥؛ أبو العباس احمد بن يوسف القرماني، اخبار الدول واثار الأول في التاريخ، (بيروت: د. ت)، ص١٢٩، الى ان ولادة معاوية كانت بالخيف من منى، في حين اشار الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج٢، ص٨٩ الى ان ولادة معاوية كانت في الطائف.

(118) ابن خياط، تاريخ، ج٢، ص٢١٦.

(119) المقدسي ، التبيين في انساب القريشين، ص١٧٣.

(120) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣٩٨.

(121) البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٨.

(122) محمد بن عمر الواقدي، المغازي النبوية، تحقيق: مارسدن جونسن، ج٢، (بيروت: د. ت)، ص٥٩٧.

(123) ابن سعد، الطبقات ، ج٨، ص١٧٢.

لقد عاش معاوية في كنف عائلته وترعرع فيها اصطحبه ابوه في بعض رحلاته التجارية إلى الشام لتعليمة مهنة التجارة[١٢٤] لقد كان معاوية على علم كبير بالطرق التجارية إذا سلكها بحكم ذهابه مع والدة لاغراض التجارة[١٢٥] ولقد عاش معاوية في حرمان وذلك لان ابوه أبو سفيان كان رجلا شحيح العطاء على الرغم من غناه ويذكر أن زوجته هند شكت هذا للرسول محمد (ﷺ) وقال ((خذي وابنك مايكفيك بالمعروف))[١٢٦] عاصر معاوية الإسلام في الفترتين الفترة السرية والفترة العلنية وكان صغير العمر بالفترة السرية وعلى ديانة ابوة ولم يذكر انه اذى احدا من قبل من المسلمين قط[١٢٧] وشهد مقتل حبيب بن عدي (رضي الله عنه)[١٢٨] ولم يذكر انه شارك في معركة احد مع قومه ضد المسلمين[١٢٩] أما فيما يخص بمشاركته في الخندق فكانت اكيدة أشار إليها الواقدي وقال: أن رسول الله (ﷺ) ارسل حذيفة بن اليمان إلى معسكر قريش فشاهد معاوية في صفوف قومه الأولى[١٣٠]، وبعد أن استقرت الأمور وأصبحت بيد محمد رسول الله (ﷺ) في المدينة توجه لفتح مكة وذلك في سنه ٨هـ-٦٣٠م[١٣١]، بجيش بلغ

([124]) المغازي، ج٢، ص٤٨٩.

([125]) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص١٧٣، ينظر ابن الكلبي ، جمهرة النسب، ج١، ص١٧٧.

([126]) ابن الوردي، تاريخ، ص١٦٢.

([127]) ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص١٢٨.

([128]) هو حبيب بن عدي بن مالك من قبيلة الاوس شهد بدرا واستشهد على عهد الرسول محمد (ﷺ)حيث قتلته قريش، ينظر ابن حجر، الاصابة، ج١، ص٤١٨.

([129]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٨٠ -٨١.

([130]) الديار بكري، حسن بن محمد، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ج٢، (بيروت: ١٢٣٨)، ص٢٦٩.

([131])ابن حجر، الاصابة، ج١، ص٤١٨.

تعداده ١٠٠٠٠ مقاتل وقبل وصوله اسلم أبو سفيان وعند ذلك قال الرسول: ((من دخل دار أبي سفيان فهو امن)) واسلمت امه هند في السنة نفسها[١٣٢]، أما إسلام معاوية فكان عام الفتح[١٣٣]، لان اباه هدده أن اسلم يمنع عنه القوت وهذه رواية نسبها معاوية نفسه[١٣٤]، في حين يذكر الذهبي أن إسلامه وقع بقلبه وذكر لامه فنهته ولما علم أبوه قال[١٣٥]: أن يزيد خير منه وهو على دين إبائه[١٣٦].

في حين ذكر الديار بكري انه اسلم قبل ابيه[١٣٧]، والارجح أن معاوية اسلم يوم فتح مكة وهذا على المشهور وهناك مسالة تتعلق باسلامه لابد من ذكرها وهي المؤاخاة فقد اخى الرسول محمد (ﷺ) بينه وبين الحتات بن يزيد بن علقمة من بني تميم لقد كان اسلام معاوية تغيرا جذريا في نطاق حياته كلها فقد اصبح من الصحابة المقربين من رسول الله (ﷺ) وكان ملازما له حتى حجة الوداع، وكان الرسول محمد (ﷺ) يستعين به في بعض الأمور، كما ورد انه شارك مع الرسول محمد (ﷺ) في غزوة حنين والطائف وقد اعطاه الرسول (ﷺ) واباه واخاه يزيد وبعض من الرجال مائة من الابل واربعين اوقية من الفضة لكل فرد منهم، وردت اية في القران الكريم بخصوص المسلمين الذين شاركوا مع الرسول محمد (ﷺ) بغزوة حنين والطائف حيث قال تعالى ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ

([132]) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص٥٦٠.

([133]) الواقدي، المغازي، ج٣، ص١٠٩٦.

([134]) زيد أبو عمر ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: محمد فهيم شلتوت، ج٢، (مكة: ١٩٧٩)، ص٥٧٩.

([135]) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٥١٢.

([136]) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٩١؛ وينظر الواقدي، المغازي، ج٣، ص٩٤٥؛

([137]) الاصفهاني، كتاب الاغاني، ج١٣، (بيروت: د .ت)، ص٧٠، ينظر ابن عساكر، تهذيب تاريخ ابن عساكر، تحقيق: عبد القادر بدران، ج٦، ط٢، (بيروت: ١٩٧٩)، ص٣٩٥

رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾[١٣٨]، ومعاوية من الذين شهدوا الغزوة وكان من المؤمنين الذين انزل الله سكينته عليهم مع النبي محمد (ﷺ) كما أن معاوية ممن وعدهم الله بالحسنى، قال تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾[١٣٩]، ومعاوية انفق في حنين والطائف وقاتل فيهما[١٤٠]، عندما جاء الإسلام كان في قريش سبعه رجال كلهم يعرفون الكتابة من بينهم أبو سفيان وولداه يزيد ومعاوية[١٤١]، وعندما فتح الرسول محمد (ﷺ) مكة واعلن معاوية اسلامه اتخذه الرسول محمد (ﷺ) كاتبا له[١٤٢]، وهذه مسالة متفق عليها ولكن السؤال الذي يدور في الذهن هل كان معاوية يكتب الوحي؟ ام يكتب غير ذلك؟ بعض المؤرخين ذكروا انه كان يكتب الوحي[١٤٣]، وبعض المؤرخين ذكروا انه كان يكتب الكتب للرسول (ﷺ)[١٤٤]، ومنهم ذكروا انه كان يكتب دون تحديد ما كان يكتبه[١٤٥]، هناك اشارة عند اليعقوبي ذكر فيها أن كتاب الرسول (ﷺ) كانوا يكتبون الوحي كما

([138]) سورة التوبة، الآية: ٢٦

([139]) سورة الحديد، الآية: ١٠

([140]) الصلابي، معاوية بن أبي سفيان، ص٦٣.

([141]) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٥٣.

([142]) الطبري، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ج١٢، ط٢، (موصل: ١٩٨٥)، ص١٤٥، ج٢٣، ١٨٢.

([143]) ابن العربي أبو بكر، العواصم والقواصم، تحقيق: محب الدين الخطيب، (بغداد: ١٩٩٠) ، ص٨٣.

([144]) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٧٩.

([145]) ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص١٢٨.

يكتبون الكتب والعهود[١٤٦]، وقد استعرضوا كتاب الوحي وذكر منهم زيدا بن ثابت ولم يذكر معاوية[١٤٧]، في حين أشار معاوية انه كتب الوحي بشهادة الحسن بن علي (ﷺ)[١٤٨]، عموما نحن نعلم بان الرسول محمد (ﷺ) اتخذ كثيرا من الكتاب ومنهم من اسلم قبل معاوية ويبدوا أن رواية اليعقوبي اقرب الروايات إلى أن الكتاب كانوا يكتبون الوحي ويكتبون العهود والمواثيق[١٤٩]، ويؤيد هذا القول ما رواه ابن كثير حيث ذكر أن معاوية كان يكتب الوحي[١٥٠].

ولربما كتب للرسول (ﷺ) بعض الايات الكريمات ولكن مما لاجدال فيه انه كتب للرسول محمد (ﷺ) العهود والمواثيق والامثلة كثيرة فقد كتب معاوية كتبا لكل من عينه بن حصن[١٥١]، والاقرع بن حابس[١٥٢]، بحضرة الرسول محمد (ﷺ)[١٥٣]، وكتابا لوائل بن حجر الكندي[١٥٤]، وهو من اليمن[١٥٥]، وكتابا لبلال

---

(146) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٧٠، ينظر الابياري، معاوية الرجل الذي انشأ دولة، ص١١٨.

(147) الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٧٩.

(148) ابن عساكر، التهذيب، ج٤، ص٣١٥.

(149) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٧٠ــ٧١.

(150) البداية والنهاية، ج٨، ص٢١، ص١١٩.

(151) هو عينه بن حصن الفيرازي ينظر علي بن عبدالله بن احمد الحسني السمهودي، خلاصه الوفا باخبار دار المصطفى، (د: ن: د ت) ، ج١، ص٩٩.

(152) الاقرع بن حابس: هو الاقرع بن حابس التميمي، ينظر أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصفاني، مصنف عبدالرزاق، المكتب الإسلامي، (بيروت: ١٤٠٣)، وكان مؤذن عمر بن الخطاب (ﷺ) ينظر ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص١٢٣.

(153) ابن شبه، تاريخ المدينة المنورة، ج٢، ص٥٣٤-٥٣٥.

(154) وائل بن حجر الكندي: هو وائل بن حجر الكندي الحضرمي سكن في الكوفة ينظر محمد بن اسماعيل بن ابراهيم أبو عبدالله البخاري، التاريخ الكبير، تحقيق: هاشم الندوي، دار الفكر، (د: ت) ، ج٨، ص١٧٥.

بن الحارث المزني[١٥٦]، وظل معاوية يكتب مثل هذه الكتب كما كتب أيضا كتاب الصلح بين عمر بن الخطاب (ﷺ) وأهل ابلياء[١٥٧]، سنه١٥هـ-٦٣٦م لقد كان معاوية بن أبي سفيان من أصحاب الطاقات في المجالات السياسية والاجتماعية وغيرها[١٥٨]، لقد نشا معاوية بن أبي سفيان في كنف اسرة كان لها اثر كبير في بناء طفولته وشبابه وذلك لأنها صقلته وصقلت لديه المواهب والقدرات ومنها الحلم والدهاء وغيرها التي جعلت منه رجلا سياسيا مفكرا قادرا على فهم الأمور وحلها وقد ذكر المؤرخين ذلك بشكل جلي فقد قيل فيه[١٥٩]: قال الطرطوشي" لم يكن فيهم من بني أمية احلم من معاوية ولاجرم دانت له الدنيا وملك بها رقاب الناس من العرب والعجم حلمه يضرب به المثل ويقتدى به الخلق ويتخلق به العقلاء كان معاوية ملكا"[١٦٠].

وذكر أبو الفداء قال:"كان حليما داهية عالما بالسياسة وكان حلمه قاهرا لغضبه وجودة غالبا على منعه يصل ولا يقطع"[١٦١]. وكان معاوية يعد احد دهاة

([155]) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٧٩.

([156]) بلال بن حارث المزني: هو بلال بن حارث المزني أبو عبدالرحمن المدني توفي وعمره ٨٠سنه وهو صحابي معروف شهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص وكان ينزل بجبل يدعى الاجرد ينظر الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٤٠، ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ط١، دار الرشيد، (سوريا: ١٩٨٦) ، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص١٨١

([157]) ابلياء(الابلة) : وهي موضع بارض بني سليم بين مكة والمدينة بعث اليها الرسول (ﷺ) بعثا، ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٨.

([158]) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص٦٠٩.

([159]) محب محمود قاسم، معاوية بن أبي سفيان، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٩٥)، ص٢٢.

([160]) سراج الملوك، (القاهرة: ١٩٣٥)، ص ٨٦ – ٧٨.

([161]) ابن كثير تفسير الدمشقي، تحقيق: يوسف عبد الرحمن، (بيروت: ١٩٩٢)، ج٢، ص٣٨.

العرب[١٦٢]، ومن صفاته يهتم بالجميع الصغير والكبير ويتحمل الالم، والضغط ويحب الدين، ودودا عطوف، متواضع وهادئ، يحب أن يتعلم ويعلم، لديه معلومات كبيرة وخبرات عريضة[١٦٣]، وكان اثقل حلما، وابطا جهلا وابعد اناة[١٦٤]، وقال النويري: "كان يضرب بحلم معاوية المثل ولم تعرف له زلة الا قتل حجر بن عدي كان يعطي المقارب ويداري المباعد ويلطف به[١٦٥]، وقال عنه ابن كثير:"كان حليما وقورا رئيسا سيدا في الناس كريما عادلا شهما[١٦٦]، وذكره القلقشندي وقال عنه:" هو أول من رتب الخلافة واقام ابهتها وأجراها على قاعدة الملك [١٦٧].

وقال الابشيهي:" كان معاوية بن أبي سفيان قد سلك طريق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ﷺ) في الدواوين والاهتمام بها"[١٦٨]، أما ابن الازرق الاندلسي فقال: "هو صحابي كريم ومشهود له عند أهل السنة باستمراره بعد رسول الله (ﷺ) على ما كان علية من فضل الصحبة والسابقة"[١٦٩].

([162]) من كتب المجلات والموسوعات العلمية مجلة وموسوعة الاعلام، وزارة الاوقاف المصرية، ج٢،ص١٧.

([163]) مجموعة من العلماء ، من كتب المقال وعنوانه، كتاب من اسرار النفس البشرية، ج٢، ص٨.

([164]) ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، (بيروت: ١٩٩٥) ، ج٩٧، ص٣٥٧.

([165]) نهاية الارب، ج٢٠، ص٣٥٥-٣٧٢.

([166]) البداية والنهاية في التاريخ، ج٨، ص١١٨.

([167]) مآثر الخلافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد السلام احمد خراج، (بيروت: د.ت)، ج١، ص١١١.

([168]) المستطرف في كل فن مستظرف، ج١، ص٩٤.

([169]) بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: محمد عبد الكريم، (ليبيا: ١٩٧٦)، ج٢، ص١٣٤.

وقال عنه السيوطي:"كان معاوية بن أبـــي ســـفيان مـــن الموصـــوفين بـــالحلم والدهاء[170]، " أما ما ورد عند القرماني بوصف معاوية فانه قال:"كان متنصحا في مآكله ومشربه وملبسه وكان من الموصوفين بالدهاء والحلم وكان يضـــرب علمه المثل[171]، لقد استفاد معاوية من ملازمته لرسول الله محمـــد (ﷺ) علمـــا وتربية واتيحت له فرصه عظيمة من الاستفاده من رسول الله (ﷺ) قـــال أبـــو الدرداء الصحابي الجليل لاهل الشام "ما رأيت احد اشبه بصلاة الرســـول (ﷺ) من امامكم هذا يعني معاوية"[172]، كان معاوية حريصـــا علـــى اتبـــاع الســـنة النبوية[173] وكان من الموصوفين بالدهاء والحلم قال عنه رسول الله (ﷺ) ((اللهم اجعله هاديا مهديا))[174]، كان رجلا ابيضا جميلا قال عنه عمر بـــن الخطـــاب (ﷺ) ((هذا كسرى العرب)) وقال عنه علي بن أبي طالـــب (ﷺ) ((لاتكرهـــوا معاوية فإنكم أن فقدتموه لرأيتم الرؤوس تنـــدر عـــن كواهلهـــا))[175]، وقـــال المقبري:" تعجبون من دهاء هرقل وكسرى وتدعون معاوية"[176]، وقـــال ابـــن شبه: "كان رجلا عاقلا في دنياه حليم في موضع الحلم شديد في موضع الشدة الا أن الحلم كان غالبا على طبعه"[177]، لقد اهتم معاوية كثيرا بشخصـــيته منـــذ أن

([170]) تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، ط١، (بغداد: ١٩٨٧) ، ص١٩٤

([171]) اخبار الدول واثار الأول في التاريخ، (بيروت: د.ت) ، ص١٢٩.

([172]) احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمـــد رشاد سالم، ط١، (مؤسسة قرطبة: ١٤٠٦هـــ)، ج٣، ص٤٥٧.

([173]) السيوطي، تاريخ، ص٢٢٤.

([174]) رواه الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث ١٤٨٧، ص ٣١٠.

([175]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١، ص ٤٣.

([176]) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٢٢-١٢٣.

([177]) ابن شبه، تاريخ المدينة، ص٨٢٦ - ٨٢٧.

كان واليا على بعض اجناد الشام كان انيقا بملبسة ومظهرة(١٧٨)، لبس معاويــة الذهب والحرير ليتباهى به أمام الأعداء واتخذ المقصورة للصلاة فيها حرصـا منه على حياته منذ أن ضربه البرك بن عبدالله التميمــي وأراد قتلــه، واتخـذ الحرس لتمشي بين يديه وركب الدواب بالسروج المفضضة(١٧٩).

قال جبله بن سحيم سمعت عبدالله بن عمر (ﷺ) يقول: "ما رأيت بعد رسول الله (ﷺ) اسود من معاوية فقيل ولا أبوك قال: أبي عمر رحمه الله خير من معاوية وكان اسود منه" كان معاوية لبيبا عالما حليما ملكا قويا جيد السياسة حسن التدبير(١٨٠)، ومعاوية أول من بايع لولده وأول من وضع البريد في الإسلام(١٨١)، كان معاوية عاقلا في دنياه كريم باذلال المال في الرياسة وابتدع نظاما جديدا في الخلافة اخرجها من دائرة الشورى والانتخاب إلى التعين والوراثة ومن نظام الحكم الجمهوري إلى (نظام الحكم الملكي)(١٨٢)، ولاه أبو بكر الصديق (ﷺ) قيادة احد الجيوش مددا لاخيه يزيد فكان غازيا على مقدمه الجيش في فتح مدن – صيدا – جبيل – و ولاه عمر (ﷺ) ولاية الاردن(١٨٣)، عمد معاوية إلى شراء بردة الرسول (ﷺ) تيمنا بها وصارت عادة للخلفاء فيما

---

(178) أبي حنيفة محمد بن داود الدينوري، الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عمــر، ط١، (مصر: ١٩٦٠) ، ص٢١٥.

(179) اليعقوبي، مشاكله الناس لزمانهم، تحقيــق: ولــيم ميلــورد، ط١، (بيــروت: ١٩٦٢)، ص١٦.

(180) نقلا عن أبو الشباب، احمد عوض، تاريخ الخلافة الأموية، (بيروت: ٢٠٠٨)، ص٢٠-٢١.

(181) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ص١٦٢.

(182) النجار، الدولة الأموية، ص٤٤.

(183) الخضري، الدولة الأموية، ص٥٣٢-٥٣٣.

بعد[١٨٤]، وهو أول من اتخذ الخصيّان في خدمته وأول من عبثت به رعيته وأول من اتخذ ديوان الخاتم وعلى فصة مكتوب (لكل عمل ثواب) وأول من احدث الاذان في العيد[١٨٥]، تمكن معاوية من تحقيق الاستقرار الداخلي والتوسع الخارجي وتنأول الإدارة وحقق توازن قبلي واخضع المعارضة واحسن إلى كبار الشخصيات من الصحابة بهدف استقطابهم وباشر أمور الدولة بنفسه[١٨٦]، تمتع بالقدرة على الاستيعاب واستفاد من كل ما مر به من الأحداث كانت خبرته واسعة بسبب تقلبه في المناصب ولاه عمر (ﷺ) الشام وأكسبته هذه الولاية خبرة سياسية اشتهر بالتواضع واعترف بخطبة خطبها للناس بان هناك خير من هو أفضل[١٨٧]، شهدت الإدارة في عهدة ما عرفت بالدواوين تطويرا متلازما مع التغير الذي طرا والذي احدث طفرة كبيرة في حياة الدولة[١٨٨]، والخبرة السياسية ليست وليدة في الإنسان بل تأتي عن طريق التدرج في المناصب السياسية أو العسكرية مع شغف صاحبها وتعلقه بها .

٣ـ وفاته

في سنة (٦٠هـ-٦٧٩م) خطب معاوية قبل مرضه وقال: اني كزرع مستحصد وقد طالت أمرتي عليكم حتى مللتكم ومللتموني وتمنيت فراقكم وتمنيتم

---

(184) أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (بيروت: ١٩٦٩)، ج١، ص٩١.

(185) السيوطي، تاريخ، ص٢٢٩.

(186) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٤٤؛ ابن خياط تاريخ الخلفاء، ص١٨٨؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٦٦-١٦٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٢١١.

(187) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٢٥؛ الصلابي، معاوية بن أبي سفيان، ص١٧٤-١٧٥.

(188) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص١١٨؛ طقوش، التاريخ الوجيز، ٢١٦-٢١٧.

فراقي ولن يأتيكم بعدي من انا خير منه كما أن من قبلي كان خير مني من احب لقاء الله احب الله لقاءه اللهم اني قد احببت لقائك فأحبب لقائي وبارك لي فيه[189]، لقد اصبح معاوية متعبا في أواخر سني حكمه وضعف ونحل وكان يطلب أن يدعي له بالعافية[190]، أصابته القرحة وكانت سبب موته [191]، أن هذا الرجل ونقصد به معاوية كان لاينام الا قليلا بل انه كان يعمل طوال اليوم مسخرا اغلب وقته للرعية والدولة لقد اتعبته السياسة والحلم وأثقلت كاهله السنون والايام[192]، وقبل موته رد نصف ماله لبيت المال تشبها بالخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ)[193]، لقد اوصى أن يدفن معه احد اثواب الرسول محمد (ﷺ) وبعض من اضافره الكريمة وبعض من شعرة الشريف حيث كان قد اخذها في حياته للتبرك[194]، توفي عن عمر ناهز الثامنة والسبعون[195]، وفي رواية ذكرها المقدسيان معاوية مات وهو ابن ثمانين سنه[196]، وحضر مراسيم الدفن الضحاك بن قيس الفهري ودفن معاوية بدمشق في موضع يعرف بالباب الصغير وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوما على وجه التقريب[197]، مهما يكن من أمر فإننا لا نستطيع أن نخفي ما إضافة للدولة

---

(189) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٣٧.

(190) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٥.

(191) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٨٣.

(192) أبو الحسن علي بن الحسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: يوسف اسعد داغر، ط١، (بيروت: ١٩٧٣) ، ج٣، ص٢٩.

(193) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٦.

(194) النويري، نهاية الارب، ص٣٦٩-٣٧٠.

(195) الطبري، تاريخ، ص٣٢٧.

(196) البدء والتاريخ، مكتبه الثقافة الدينية ، (مصر: د.ت) ، ج٦، ص٨.

(197) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٢٦.

الإسلامية في عهدة من تطورات وفتوحات وجهاد لفتح العديد من المدن على الرغم من بعض الأمور التي اثرت سلبا على كيان الدولة ولكن جل من لايخطيء.

لقد حملت الدولة الأموية على عاتقها مواصلة نشر الإسلام في ارجاء المعمورة كذلك اتسعت الدولة في العصر الأموي اتساعا كبيرا على الرغم مما عانته من فتن داخليه تطلبت اموالا لاخمادها وتتضح معالم النفقات العسكرية وغيرها من ديوان الجند وغيرة وبما أن موضوع البحث يخص الدواوين فلابد من الحديث عنها.

المبحث الثالث

الخليفة معاوية بن أبي سفيان مؤسسا لدولة بني أمية

كان بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف سيدا من سادات قريش في الجاهلية ويعادل في الشرف والرفعة عمه هاشم بن عبد مناف في رئاسة قريش لقد كان أمية رجلا تاجرا كثير المال ولدية كثير من الأولاد والمعلوم في ذلك الوقت أن كثرة العصبية القبلية وكثرة الأولاد كانا من اكبر أسباب السيادة بعد شرف النسب وكان حرب بن أمية قائد قريش كلها يوم الفجار وهو الذي تحمل الديات من ماله[١٩٨]، لقد تولى معاوية بن أبي سفيان بعد وفاة اخيه يزيد على دمشق[١٩٩]، ومع توليه الشام انطلق مع عمرو بن العاص لتحرير مصر، إذ اصبحت حماية الحدود الشامية للدولة الإسلامية منوطة به حيث جمعت الشام كلها لمعاوية في عهد عثمان (ﷺ) فصار واليها العام ويولي على المناطق عمالا من عنده وانتقل عبد شمس من سيادة في الجاهلية إلى سيادة في الإسلام[٢٠٠]، قال الرسول محمد (ﷺ) ((الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا))[٢٠١]، اشتهر معاوية بن أبي سفيان بالحلم كما كان يتوسم فيه الدهاء والحيلة قالت عنه امة هند: والله لو جمعت قريش من اقطارها ثم رمى به

([198]) محمد الخضري، الدولة الأموية، تحقيق: عبده علي كوشك، ط١، دار الفيحاء للنشر، (دمشق : ٢٠٠٨)، ص٥٢٨.

([199]) عبد العزيز سالم، الدولة الأموية، (الاسكندرية : ١٩٣٧)، ص٣١٧

([200]) الخضري، الدولة الأموية، ص٥٣١.

([201]) رواه البخاري ومسلم، رقم الحديث٩٦٥١.

في وسطها لخرج من أي اعراضها[٢٠٢]، لقد كان خلقه وتسامحه همزة وصل بينه وبين من يعاملونه بشيء من الجفاء خصوصا من أفراد رعيته وكان لتخلقه بخلق الحلم والذي لم يخالطه ضعف منه الاثر الكبير الذي ساعده بنجاحه في تثبيت اركان دولته ومن القواعد التي بنى عليها معاوية سياسته هو توطيد الامن والاستقرار وتوفير أسباب العيش (المال)[٢٠٣]، وكذلك اشتهر معاوية بكظم غيظه وعفوه عن الناس ساعده هذا على اجتماع الناس حوله، وكان معاوية يعطي حرية التعبير عن الرأي مادام ذلك في حدود التعبير أما إذا كان عكس ذلك فانه يواجهه بالسيف كما فعل مع الخوارج[٢٠٤].

ومن الجدير بالذكر انه بعد مقتل الخليفة علي بن أبي طالب (ﷺ) زالت عقبه كبيرة من أمام معاوية بن أبي سفيان رغم ذلك يجب الاشارة انه بعد مقتل الامام علي (ﷺ) بكى معاوية فقالت له امراته تبكيه وقد قاتلته فقال لها: ويحك لاتدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم[٢٠٥]، وبعد ذلك بايع الناس في الكوفة الحسن بن علي (ﷺ) في حين بايع أهل الشام معاوية بن أبي سفيان[٢٠٦]، وسار أمير المؤمنين الحسن بن علي بجيوشه نحو الشام وعلى مقدمته قيس بن سعد بن عباد وسار معاوية بن أبي سفيان بجيوشه والتقوا في ناحية الانبار[٢٠٧]،

([202]) عبد العزيز بن عبد الله الحميري، التاريخ الإسلامي، دار الدعوة، ط١، (الاسكندرية: ١٩٨٨) ط١، ص٢٦؛ الصلابي، معاوية بن أبي سفيان، ص١٦٥.

([203]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٤٤١.

([204]) ذكره خالد الغيث في (مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري)، ص٢٨١-٢٨٢.

([205]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص١٣٣.

([206]) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٢٢-١٢٣؛ ينظر: ابن طبا طبا، الفخري في الاداب السلطانية، ص١٠٤؛ ينظر: طقوش، التاريخ الإسلامي، ص١١٢.

([207]) عبد الحي بن احمد بن محمد العسكري الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الارنؤوط، ط١، دار ابن كثير (دمشق: ١٤٠٦)، ص٥٢.

ونجح معاوية في استقطاب قائد جيش الحسن قيس الانصاري من جهة اخرى شك الحسن في ولاء اتباعه وفقد الثقة بهم بعد ما انسلخت جماعه منهم وخرجت عليه وادرك أن موازين القوى مختلفة فاصطلحا فسلم الحسن الأمر لمعاوية[٢٠٨]، أن الحسن تنازل عن الخلافة حين ادرك وبنفاذ بصيرة أن هذا الأمر ستراق فيه دماء كثيرة خصوصا وان الجو السياسي بدات تتقشع غيومه الملبدة بالحروب وبدا يلوح نجم معاوية بن أبي سفيان في الافق فاثر الحسن بن علي (ﷺ) السلام وهدف من ذلك ابتغاء وجه الله وصلاح الأمة وحقن دماء المسلمين ووحدتها بعد فرقتها جمع الحسن الأمة تحت راية واحدة كي لاتتمزق وتطمع بها الأمم وتبقى امة واحدة متماسكة وقادرة للتصدي ضد من يهاجمها وقادرة على التحرير[٢٠٩]، ولابد من الاشارة بان الحسن بن علي (ﷺ) كان يملك من الملكات الخطابية والفصاحة البيانية وصدق العاطفة وقوة التأثير إضافة إلى قربة من رسول الله (ﷺ) فهو جده ما يجعله متماسكا وقويا لمواجه شتى انواع التحديات ولكنه أراد الصلاح ونها الناس عن الخروج للقتال والمشاركة في الفتنه واسمعهم ما كان يسمعه من رسول الله (ﷺ) من التحذير في الاشتراك في الفتنه وانه يجب عليه ابقاء الأمة متماسكة لصلاحها ووحدتها وقوتها[٢١٠]، هذا الموقف الرائع هز المشاعر وقد سطر التاريخ هذا الموقف لكي يتبين للناس أن في كل زمان

---

(208) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، أعلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عبد السلام تدمري، ط١، دار الجيل العربي، (بيروت: ١٤٠٧)، ص٥.

(209) محمد بن مسلم بن عبد الله، المغازي النبوية، تحقيق: سهيل زكار، (دمشق: ١٩٨١)، ص١٧٥.

(210) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥١٤.

شخصيات تقدر مقامهم بعدم الطمع بالمناصب ولم تلههم أمور الدنيا عما يجب أن يكونوا عليه (٢١١).

وقرر الحسن بن علي (ﷺ) أن يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها لمعاوية بن أبي سفيان على أن يكون الأمر بعده شورى بين المسلمين وفي رواية اخرى أن يظفر الحسن بها إذا مات معاوية ودخل معاوية الكوفة وبايعه الحسن (ﷺ)(٢١٢)، ويذكر بان الحسن بايع بالخلافة سنه ٤١هـ وذلك كمال ثلاثين سنه من موت رسول الله (ﷺ) فانه توفي في ربيع الأول سنه احدى عشر للهجرة(٢١٣)، وملك معاوية بن أبي سفيان وذكر في رواية اخرى انه بويع بالكوفة في ذي القعدة سنه ٤٠هـ(٢١٤)، وقال ابن كثير كان تسلم الأمر أي الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان في الخامس من ربيع الأول سنه ٤١هـ وقال جماد الأولى والله اعلم(٢١٥)، واصبح هذا الحدث من مفاخر الأمة التي تزهو به على مر العصور وتوالي الدهور وقد التفت الأمة على زعامة معاوية ورضيت به اميرا عليها وابتهج خيار المسلمين بهذه الوحدة الجامعة بعد الفرقة المشتتة(٢١٦)، أن في مبايعه سبط الرسول (ﷺ) الحسن لمعاوية فيها درسا بليغ هو الرجوع إلى القران وعدم الفرقة قال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟

([211]) محمد سيد الوكيل، الأمويون بين الشرق والغرب، ط١، دار القلم، (بيروت: ١٩٩٥)، ص٢٤٩.

([212]) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٢٢-١٢٣؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٢٤، ابن خياط، تاريخ، ج١، ص١٨٨.

([213]) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، (بيروت: د ت)، ج٨، ص١٥.

([214]) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٩٦.

([215]) ابن كثير، ج٨، ص١٨.

([216]) عباس محمود العقاد، معاوية بن أبي سفيان، (د ن : د ت)، ص٢٥.

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٥﴾[٢١٧]، ومن القواعد المهمة التي قامت عليها سياسة معاوية هي مباشرة الأمور بنفسه وحرص على معرفة كل صغيرة وكبيرة[٢١٨]، وبحكم حلم معاوية وسياسته التي اصبحت بيده لتحقيق مقاصد الشريعة والجهاد اصبح هو المتنفذ الأول بأمور السلطنة وهناك رواية على حلمة روت عنه انه قال:يا بني اميه فارقوا قريشا بالحلم فو الله لقد كنت القى الرجل في الجاهلية فيوسعني شتما وأوسعه حلما وارجع وهو لي صديق أن استنجدته أنجدني وأثور به فيثور معي لقد تميز معاوية بن أبي سفيان بالشدة ليخيف وثم يحتال حتى تمضي شدته فيبلغها[٢١٩].

لقد كانت مدة الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان عشرين سنه غير سبعه أشهر ومات في نصف رجب سنه وله من العمر ثمان وسبعون سنه وفي أيامه حوصرت القسطنطينية وقتل حجر بن عدي[٢٢٠]، وثارت عليه الخوارج[٢٢١]، وكذلك في عهدة وجه اهتمامه الأول إلى المغرب العربي لتحريره لأنها بلاد تتاخم حدود مصر الغربية من ناحية ومن ناحية أخرى تتاخم حدود الدولة البيزنطية العدو اللدود للدولة الإسلامية آنذاك وان الخليفة معاوية صمم على تضييق الخناق عليها وعدم إعطائهم فرصة لالتقاط الأنفاس[٢٢٢]، على كل حال أن العام الذي تسلم فيه معاوية الخلافة سمي (عام الجماعة) وفي ذلك الوقت

---

(217) سورة آل عمران: ١٠٥.

(218) عبد الشافي محمد عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الاموي، دار الاتحاد التعاوني للطباعة، ط٣، (مصر: ١٩٩٦)، ص١١٧.

(219) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٤٤١؛ ابراهيم الابياري، معاوية الرجل الذي أنشا دولة، (مصر: ١٩٦٢)، ص٢٥٥.

(220) ابن حزم، أسماء الخلفاء، ج٢، ص١٣٩.

(221) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٢.

(222) الجوزي، المنتظم، ج٥، ص١٥٨.

رجع الناس للعصبية القبلية والتغالب فيما بينها وتعين بنو أمية على سائر العرب ومعاوية بن أبي سفيان يومئذ كبيرهم في السلطة ورجل الدولة الأول[٢٢٣]، لقد كان خلفاء بني أمية أربعة عشر خليفة وأولهم معاوية بن أبي سفيان وأخرهم مروان الجعدي رجل الدولة المروانية[٢٢٤]، ونذكر بأن الدولة الأموية تسلمها معاوية وانحصرت لديهم وسموا بالسفيانيين وكان اخر خلفائهم معاوية بن يزيد بن معاوية اخر خلفاء الفرع السفياني وانتقلت الخلافة بعد موته إلى الفرع الثاني من بني أمية المروانيين وأولهم مروان بن الحكم[٢٢٥]، وكان اخر خلفاء الدولة الأموية من الفرع المرواني وهو مروان الجعدي وكانت مدة حكمهم نيفا وتسعين سنة وهي مدة ألف شهر تقريبا[٢٢٦]، لقد نال معاوية ملكة بالدهاء والتدبير وكان الحظ إلى جانبه إلى امد بعيد ساير الحظ هذا التدبير ومكن الاثنان معا لمعاوية أن ينشيء الدولة هذا الرجل الذي وقع على عاتقة المسؤولية قيام الدولة وحمايتها والحفاظ على الرعية [٢٢٧].

ويذكر أن الحسن بن علي (ﷺ) جعل العهد من بعدهِ لأخيه الحسين (ﷺ) فكان أصحاب الحسن يقولون له يا عار المؤمنين فكان يقول: العار خير من النار[٢٢٨]، وهنا ظهر صدق حديث رسول الله (ﷺ) ردا على من أساء للحسن (ﷺ) حيث قال الرسول محمد (ﷺ) ((أن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به

([223]) عبد الملك بن الحسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت: د ت)، ج٣، ص١٠٩.

([224]) الإبياري، معاوية الرجل الذي أنشا دولة، ص٢٦٤-٢٦٥.

([225]) عماد الدين إسماعيل بن علي أبو الفداء، المختصر، (د ن: د ت)، ج١، ص١٧٢.

([226]) محمد ضياء الريس، النظريات السياسية الإسلامية، ط٧، (مصر: ١٩٧٩)، ص٢٠٢.

([227]) محمد سيد، الأمويون بين الشرق والغرب، ص٢٩٠.

([228]) الذهبي، أعلام ووفيات المشاهير والإعلام، ج٤، ص٥.

بين فئتين عظيمتين من المسلمين))(٢٢٩)، ولما تم الصلح بشروطه برز الحسن (ﷺ) وقال: أني قد اخترت ما عند الله وتركت هذا الأمر لمعاوية وقرأ قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾(٢٣٠)، وكبر الناس فرحا واختلطوا من ساعتهم وتمت الخلافة لمعاوية ولله الحمد(٢٣١)، أن بتنازل الحسن (ﷺ) اكتملت عوامل تولي معاوية للخلافة وتهيأت له جميع أسبابها وسجل هذا الحدث في ذاكرة الأمة واصبح هذا الحديث من مفاخر الأمة التي تزهوا بها على مر العصور وتوالي الدهور فقد التفت الأمة على زعامة معاوية ورضيت به أميرا عليها وكان الفضل في ذلك لله ثم للسيد الكبير مهندس المشروع الإصلاحي العظيم الحسن بن علي (ﷺ)(٢٣٢)، وقد تحدث عبد الرحمن السعدي فيما يخص الجهاد المتعلق بالمسلمين بقيام الألفة واتفاق الكلمة وان من أعظم الجهاد السعي في تأليف قلوب المسلمين واجتماعهم على دينهم ومصالحهم الدينية أولا والدنيوية ثانياً(٢٣٣)، ويكفي معاوية فخرا أن كل الصحابة بايعوه في عهدة من الإحياء وبايعه علماء الصحابة والتابعين وعدوا خلافته شرعية وفي مبايعة سبط الرسول (ﷺ) فهم عميق لآيات القرآن الكريم والنهي عن الاختلاف قال تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾(٢٣٤)، لقد تحقق بفضل الله وبنجاح الحسن بن علي (ﷺ) في صلحه مع معاوية بن أبي سفيان مقصد عظيم من مقاصد الشريعة الإسلامية وهذا المقصد كان من أهم أسباب التمكين لدين الله(٢٣٥)، عاشت الدولة الأموية في الشرق قرابة تسعين عاما وتعاقب على الحكم

---

(229) رواه مسلم والبخاري، رقم حديث ١٥٠٧.

(230) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

(231) احمد بن محمد الحنبلي، شذرات الذهب، ط١، ص٥٢.

(232) الصلابي، معاوية بن أبي سفيان، ط٤، ص١٥٦.

(233) وجوب التعاون بين المسلمين، دائرة المعارف للنشر، (الرياض: ١٢٠٢هـ)، ص٥.

(234) سورة ال عمران، الآية: ١٠٣.

(235) الصلابي، معاوية بن أبي سفيان، ط٤، ص١٦٥.

فيها اربعة عشر خليفة وكانوا يتوارثون الملك والسلطان فيرث الابن اباة والاخ اخاة وذو القربة قريبة [٢٣٦].

ولم يكن ذلك الاتجاه معروفا لدى المسلمين في حكومتهم السابقة أيام الخلفاء الراشدين (ﷺ) وان هذا الملك العظيم أي ملك بني أمية الذي أسسه معاوية بن أبي سفيان بصبره وكفاحه ودهائه وسعه حيلته بداء يتخلخل ويتأرجح ذات اليمين وذات الشمال أمام تلك الاعاصير الجائحة والفتن المتلاحقة ولو أن هناك عينا ساهرة تتعقب الداء في حينه وتقضي علية قبل أن يستفحل ويتفاقم خطرة لطال عمر الدولة الأموية مئات ومئات السنين لقد كان ضعف الحكام والولاة وتشبثهم بالعصبية القبلية وتشتتهم هي التي فرقت وحدتهم وجعلت الدولة اضعف ومكن الأعداء وعجل نهايتها فانهارت في ربيع العمر وميعه الشباب بعد أن رفعت راية الإسلام خفاقة عالية في اقصى الارض[٢٣٧]، لكننا، نرى أن سقوط دولة الخلافة الأموية هو أمر طبيعي إذا نظرنا إلى الدول كما ننظر إلى الأفراد والكائنات الحية التي تمر بادوار ومراحل مختلفة من نمو وقوة وضعف ثم فناء والواضح أن سقوط الدولة الأموية لا يمكن أن يعزى إلى حادث فرد بل كان هناك جملة أسباب منها صراع الأسر الأموية والصراع القبلي والاختلافات المذهبية بالإضافة إلى أسباب عامة تكمن في التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي برزت نتيجة التوسع في الفتوح والاحتكاكات مع الشعوب المجاورة عسكريا وحضاريا[٢٣٨]، أن معاوية مسك الدولة بيد من حديد وكان يملك الحكمة والدهاء والخبرة الادارية نتيجة ممارسته لها في بلاد الشام واقاليم العراق وبعض المناطق الشرقية له كفارس وخراسان وبرقة ومصر والحجاز

---

(236) محمد طيب النجار، الدولة الأموية في الشرق بين عوامل البناء ومعاول الفناء، ط٣، (د ن : ١٩٧٧)، ص٩٠.

(237) النجار، الدولة الأموية، ص٩٠.

(238) المسعودي، مرج الذهب، ج٣، ص٢٢٨.

واليمن إضافة إلى الجزيرة(٢٣٩)، لقد كان العصر الدولة الأموية مجالا خصبا للجهاد ورفع لواء الإسلام ولقد بدات الفتوح الإسلامية مداها الواسع وضرب القادة المسلمون في هذا لمجال أروع الأمثلة في حين كانت تتصارع قوى الشر ويصول الشيطان بين القاعد والقائم ويقاتلون على هذا الأساس أخوانهم في الدين وكذلك خرجت شيعة الملل عن الدولة تحت شعار الدعوة لآل البيت ويقومون من اجل ذلك بثورات إضافة إلى ذلك كان هناك الزيديون(٢٤٠)، يقفون موقف العداء السافر وغيرهم من أعداء الدولة في سائر البلاد المفتوحة كانوا معاول هدم وتدمير لهذه الدولة(٢٤١)، وبما أن موضوع البحث يخص الدواوين على عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان فلا بد من الحديث عنها.

---

(239) أبو عمرو بن بحرث الجاحظ، البيان والتبيين، (القاهرة : د ت)، ج٢، ص١٥.

(240) الزيدية: هم فرقه من فرق الروافض وبلغ تعداد فرقهم عشرون فرقة ينظر، طاهر أبو المظفر الاسفرايني، التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٣)، ط١، ص٢٣.

(241) النجار، الدولة الأموية، ص١١.

الفصل الثاني

المبحث الأول
مفهوم الديوان لغة واصطلاحا

الديوان لغة: وهو بكسر الدال وتفتح هو مجموع الصحف[٢٤٢]، أما واصطلاحا يطلق على الكتاب الذي يكتب فيه لأهل الجيش والعطية ويطلق على العمال الذين يقومون بأعمال الجنايات وحفظ حقوق الدولة فيما يخص الدخل والخرج وإحصاء عدد العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم ومقدر أعطياتهم ويطلق لفظ الديوان على المكان الذي يجلس فيه هؤلاء العمال ويقال أن السبب في تسميته بالديوان أن كسرى نظر يوما إلى كتاب ديوانه وهم يحسبون على أنفسهم كأنهم يحادثون فقال: ديوانه[٢٤٣]، وقيل أن كلمه ديوان هي اسم للشياطين باللغة الفارسية وسمي الكتاب بهذا الاسم لسرعه نفوذهم في فهم الأمور ووقوفهم على الجلي منها والخفي منها وجمعها لما شذ وتفرق[٢٤٤]، لقد تنوع الكتاب في العصر الأموي فكان هناك كاتب للجند وكاتب للخراج وكاتب للرسائل وكاتب للشرطة وكاتب للقضاء[٢٤٥]، وكان أعلى الموظفين على الدواوين مرتبه هو كاتب الرسائل فهو المؤتمن على أمور الدولة[٢٤٦]، وكان كاتب الدواوين بالنسبة إلى الخليفة بمثابة الوزير وفعلا أصبح كاتب الدواوين وزيرا في العصر

([242]) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٠٧؛ ينظر الموريتاني، الرقابة الإدارية، ص١٢٧.

([243]) ديوانه: أي مجانين بلغة الفرس، ينظر الموريتاني، الرقابة الإدارية، ص١٢٧.

([244]) المرجع نفسه، ص١٢٧-١٢٨.

([245]) محمد بن خلف بن حيان وكيع، اخبار القضاة، (د ن: د ت)، ج١، ص٢٨٦.

([246]) عبد اللطيف عبد الرحمن العاني، إدارة بلاد الشام، (بغداد: ١٩٦٨)، ص١٦٥.

العباسي[٢٤٧]، وكذلك كان لكل ديوان كاتب لأنه كانت هناك حاجة ماسه لوجود كتاب كثير في كل الأقاليم الموجودة فكان لكل خليفة ولكل أمير كاتبا خاصا بت يكتب كتبة[٢٤٨]، لقد كانت توجد بعض من المواصفات لكتاب الدواوين الذين عملوا بت ومن هذه الصفات الحلم في موضع الحلم وكذلك العفة وكتمان السر والوفاء والإخلاص بالعهود والمواثيق وحسن الأدب ومعرفة بالكتاب والسنة والعلوم وكذلك معرفه بالفرائض بالإضافة إلى ذلك أن يكون حسن الخط وما إلى ذلك من عدد من المواصفات التي بإمكانها أن تقوم بتأهيلهم في مثل هذه الوظيفة [٢٤٩].

ولم يكن لخليفة فقط يختار كتابة ممن يملكون مواصفات معروفة كالوثوق والحسب والنسب فذلك على سبيل المثال اختار الربيع بن زياد الحارثي[٢٥٠]، الفقيه الحسن البصري كاتبا له[٢٥١]، أما ما يخص نظام الدولة الأموية في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان فقد كتب له مجموعه من الرجال

([247]) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والاشراف، (بيروت: ١٩٨١)، ص٣١٠.

([248]) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٤.

([249]) لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا واخرون، ط١، (القاهرة: ١٩٣٨)، ص١٥٩.

([250]) الربيع بن زياد: هو الربيع بن زياد بن انس بن الديان كان انسانا متواضعا تولى خراسان قتل مع لأبي موسى الاشعري شهيدا يوم تستر ينظر ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص١٥٩.

([251]) أبو عمر محمد ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: سعيد العريان، ط٢، (بيروت: د ت)، ص٢٢٣.

ونذكر منهم عبيد بن اوس الغساني[٢٥٢]، وعبد الرحمن بن دراج[٢٥٣]، وسليمان بن سعيد[٢٥٤]، وكان كاتب معاوية سرجون بن منصور الرومي حيث اشارت المصادر إلى أن هذا الرجل كان كاتب معاوية وصاحب أمره وسره[٢٥٥]، ولم يكن معاوية ليختار كتابة الا من ذوي الحسب والنسب والشرف الموثوق بهم، فعبيد بن اوس الغساني وصف بأنه سيد أهل الشام[٢٥٦]، لقد تسلم ديوان الخاتم في عهد معاوية، عبد الله بن محصن الحميري ونقش على خاتمه (لكل عمل ثواب) وقيل كان نقشه (لاحول ولاقوة الاباالله)، كان حاجبي معاوية سعد مولاة ثم صفوان مولاة[٢٥٧]، لقد تعددت الدواوين مع اتساع الأعمال تدريجيا وتعدد الحاجات بتطور الاحوال فادى التطور إلى تعدد وتقدم نظام الدواوين الأموية خلال فترة حكمهم، حسب الحاجة التي تطلبتها المصلحة العامة للدولة آنذاك[٢٥٨].

([252]) عبيد بن اوس الغساني: هو عبيد بن اوس بن مالك بن سواد بن مظفر يكنى ابا الضمان وامه لميس بنت قيس بن امية سقط شهيدا بمعركة بدر الكبرى ينظر ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٤٥٣.

([253]) عبد الرحمن بن دراج: هو عبد الرحمن بن دراج كتب لمعاوية بن لأبي سفيان وهو مولى معاوية ينظر ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص١٥٩.

([254]) سليمان بن سعيد: هو سليمان بن سعيد بن نوفل بن الحارث بن هاشم وامه حميدة ينظر محمد بن سعد الهاشمي، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ج١، ص٣٩١.

([255]) ابن خياط، تاريخ خليفة، ط١، ٣١٨.

([256]) ابن خياط، تاريخ خليفة، ط١، ص٣١٠.

([257]) شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: محمد رفعت فتح الله واخر، (القاهرة: د ت)، ص٣٠٠.

([258]) الدوري، النظم الإسلامية، ص١٩٤.

المبحث الثاني
الدواوين العسكرية على عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان

١- ديوان الجند:

لقد اهتم الخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم) بالجيش وتنظيمه اقتداءا برسول الله (ﷺ) وعمر (ﷺ) أول من جعل الجند فئة مخصوصة[٢٥٩]، علما مما سبق أن عمر بن الخطاب (ﷺ) انشا هذا الديوان ليكون سجل يحوي أسماء المقاتلين واعطياتهم[٢٦٠]، لقد كان عدد المقاتلين كبيرا ويحتاج إلى ديوان لتسجيل الأسماء فيه وضبطه[٢٦١]، وكانت اعطيات الجند من واردات الدولة (الخراج والجزية) فإذا نقصت الأموال من مصر فيعوض عنه من مصر اخر وهذا ما حصل خلال خلافة معاوية حيث انه عوض أهل الكوفة بواردات الدينور التي هي من فتوح أهل البصرة وعوض أهل البصرة من واردات نهاوند[٢٦٢]، وفي عهد معاوية وبفضل التطور الذي حصل في الدولة وأجهزتها شمل هذا التطور العطاء في أن كان له مقاييس كالسبق والحاجة اصبح في عهد معاوية بمقاييس

---

(259) علي نايف الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (د.ن: د.ت) ، ج٤، ص١٠.

(260) لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، (بغداد: ١٩٨٩) ، ص٣٠٧؛ ينظر الدوري، النظم الإسلامية، ص١٤٦.

(261) توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، (موصل: ١٩٧٧) ، ص١٧٤.

(262) البلاذري، فتوح، لجنة التراث، (بيروت: ١٩٧٣) ، ص٩٩.

اخرى هي الولاء للدولة والخدمة في قواتها ومؤسساتها ومثال ذلك تباري القبائل اليمنية والقيسية لاظهار الولاء لمعاوية مقابل رضا الخليفة فضلا عن المكافئات المادية وغيرها[٢٦٣]، وكان ديوان الجند يشرف على تجهيز الجند بالسلاح والأغذية وأدوات النقل[٢٦٤]، وكانت هناك دقة عسكرية في توزيع متاع الجند[٢٦٥]، كان ديوان الجند الذي استخدمه عمر (ﷺ) اكبر مساعد له في تحسين نظام الجند وضبطه في الإسلام مما ساعد على تحسين استعداد المقاتلين الكامل عند خروجهم للجهاد[٢٦٦]، (وكانت قوة الدولة [٢٦٧] شبيه بوزارة الدفاع في الوقت الحاضر).

لاتذكر المصادر المتيسرة تفصيلات عن عطاء الجند في عهد معاوية الا أن البلاذري يشير إلى أن عدد مقاتلي البصرة على عهد زياد كان٨٠ الفا وعيالاتهم ٢٠ الفا أما مقاتلة الكوفة فكان عددهم ٦٠ الفا وعيالاتهم ٢٠ الفا[٢٦٨]، كان ديوان الجند منظما تنظيما دقيقا يسجل فيه أسماء الجند والأعطيات وحذف أسماء المتخلفين والمستشهدين في المعارك والمعفوين من الخدمة العسكرية ومن الجدير بالذكر انه اصبح لكل مصر من الامصار ديوانا للجند[٢٦٩]، وكان من قد استكمل سنه اجريت عليه احكام البالغين ويستحق سهم الغنيمة وكانوا يتعرضون

([263]) عبدالامير دكسن، الخلافة الاموية، ط١، دار النهضة، (بيروت: ١٩٧٣) ، ص١٤٣.

([264]) من كتب البحوث العلمية وعنوانه، باب المراد في قوله تعالى، ج١، ص١٠٣.

([265]) محمد رشيد رضا، مجلة المنار، العدد١٩، ج٥، ص٧٧٨.

([266]) الشحود، المفصل في شرح اية لا أكراه في الدين، (د.ن: د.ت) ، ج٣، ص١٣٣.

([267]) العسكري، الاوائل، ص٢٣٧.

([268]) انساب الاشراف، تحقيق: احسان عباس، (بيروت: ١٩٧٩) ، ج١، ص٢٢٠-٣٦٢.

([269]) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٠٤.

من يخرج للقتال فمن يجدوه اهلا يستصحبونه[٢٧٠]، وفرقوا بين المقاتلة وغيرهم في(العطاء) والعطاء هو الرزق الذي يجمع في بيت المال ويفرق على مستحقيه[٢٧١]، وان تجهيز المقاتلة وغيرهم كان من ديوان الجند فان لم يوجد من بيت المال وان لم يوجد من أفراد المسلمين واغنيائهم[٢٧٢]، عمل معاوية على تحسين حالة الجند الاجتماعية فزاد اعطياتهم بسبب الظروف المستجدة وكان يتفقد احوال القبائل وجعل لكل قبيلة بمصر رجلا يدور على المجالس ويقول: هل ولد لكم مولود وهل نزل بكم نازل فيقال : ولد لفلان غلام وفلان جارية فيقول: سموهم فإذا فرغ من القبائل اتى الديوان[٢٧٣]، ولقد كان سلم رواتب الجند في عهد معاوية كالاتي: شرف العطاء المرتب٢٠٠٠ درهما عطاء العرب فئة أ-٣٠٠٠ درهم فئة ب- ١٠٠٠ درهم وفئة ج-٥٠٠ درهم أما نفقات رواتب الجند عهد معاوية فهو كالاتي: في مصر عدد المسجلين ٤٠,٠٠٠ جندي مجمل عطائهم ٨٠٠٠,٠٠٠ درهم في الشام عدد المسجلين ٦٠,٠٠٠ جندي الدخل السنوي لكل جندي كان ألف درهم وديوان البصرة عدد المسجلين ٨٠,٠٠٠

---

(270) بدر الدين محمود بن احمد العيسى، عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، دار احياء التراث العربي، (بيروت: د.ت) ، ج١٣، ص٢٤١.

(271) عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلات، تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت)، ج٥، ص٣٠١.

(272) مجموعة من العلماء، من كتب المقال وعنوانه، الموسوعة الفقهية الكويتية، لابو عمر، ص٤٥ .

(273) السيوطي، حسن المحاضرة، ط١، (بغداد: ١٩٨٧)، ج١، ص٦٥.

مقاتل مرتبهم ٣٦٠٠٠,٠٠٠ درهم[٢٧٤]، الدرهم اسم للمضروب المدور من الذهب والفضة ولها وزن المثاقيل ولها سبعه اوزان[٢٧٥].

منها يكون ١٤ قيراط وتكون العشرة ٧ مثاقيل والمائتان وزن ١٤ ١مثقالا هذا في الجاهلية وبعد الإسلام جمعوا الثقيل والخفيف فجعلوها درهمين فكانت العشرة في هذه الدراهم وزن ٧ مثاقيل وكان هذا الجمع في عهد دولة بني أمية [٢٧٦]، إضافة إلى ذلك اهتمت الدولة الأموية بتطوير سلاح القوة البحرية وقد بلغ عدد قطع الاسطول البحري في بداية تكوينه مائتي مركب وتطور مع مرور الزمن وبلغ على عهد سليمان بن عبدالملك ألف وثمان مئة سفينة كبيرة[٢٧٧]، كان لهذه القوة البحرية اكبر الاثر في اتساع الدولة الإسلامية[٢٧٨]، وقد وضع المسلمون ايديهم على موانيء هامه وجزر ذات أهمية حربية مثل قبرص سنه٢٩هـ-٦٤٩م وكذلك رودوس[٢٧٩]، ولقد تولى كتابة ديوان الجند في عهد معاوية بن أبي سفيان بدمشق عمرو بن سعيد بن العاص[٢٨٠]، اورد لنا مصدر بعض من تولى كتابة الجند عهد معاوية منهم مسلمة بن مخلد[٢٨١]، وعمرو بن

([274]) عصام هشام عيدروس، التطور الاقتصادي في العصر الأموي، (جامعة ام القرى: د.ت) ، ص٩٨؛ ينظر الصلابي، معاوية بن لأبي سفيان، ص٢٥٧-٢٥٨.

([275]) المطرزي، البيان المغرب في ترتيب المعرب، (د.ن: د.ت)، ج١، ص٢٨٦.

([276]) الطرزي، البيان المغرب، ج١، ص٢٨١.

([277]) البلاذري، فتوح، ص١٠٢.

([278]) حسن وعلي ابراهيم حسن، النظم الإسلامية، ص٢٠٢.

([279]) البلاذري، فتوح، ص١٥٧-١٥٨، ينظر، عادل عواد، جيش دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين، اطروحة دكتوراه، (جامعة لاهاي الدولية: ٢٠١٠) ، ص١٧٢.

([280]) البلاذري، انساب الاشراف، ج٤، قسم ٢٢، ص٨٣.

([281]) هو مسلمه بن مخلد بن الصامت بن لوذان بن عبدو بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج من الانصار يكنى ابا معمر اسلم وعمرة ٤ سنين نزل بمصر وصف بالنباهة مات في عهد

نافع وكان عبدالملك بن مروان كاتب ديوان الجند في خلافة معاوية[٢٨٢]، لقد كان لديوان الجند اثار عظيمة برزت خلال المعارك والفتوحات العربية الإسلامية وقد اولى الخلفاء اهتماما كبيرا به فهو عماد الدولة[٢٨٣]، وقد كان قادة الجند يستخدمون الاعلام لمعرفة اتجاه جنودهم وكانت هذه الاعلام تدل على الرياح[٢٨٤]، إذا ترك ديوان الجند اثار عظيمة للدولة [٢٨٥].

٢- نظام الشرطة:

العسس (العاس) هو من يطوف في الليل ويحرس الناس ويكشف أهل الريبة وجمعها عس – عساس – عسسه [٢٨٦]، والعس طلب الشيء[٢٨٧]، وقيل طلب الشيء بليل[٢٨٨]، بعد نزول الاية الكريمة قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ

معاوية؛ ينظر أبو بكر عبدالله بن محمد بن لأبي شيبه الكوفي، الكتاب المصنف في الأحاديث والاثار، ط١، مكتبة الرشيد، (الرياض: ١٤٠٩)، ج٥، ص٥٨.

(282) لأبي القاسم بن هبه الله الشافعي، تاريخ دمشق، تحقيق: محب الدين واخر، دار الفكر،(بيروت: ١٩٩٥)، ج٤٦، ص٣٥.

(283) مجموعة من العلماء، موسوعة الرد على المذاهب، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩١م)، ج٧٧، ص١٥٧.

(284) الموسوعة العربية العالمية، باب العلم، ص٢.

(285) الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، ج٥٧، ص٢٨٧.

(286) ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة (السعودية: د.ت)، ج٢، ص٦٠٠.

(287) ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: منير البعلبكي، ط١، (بيروت: ١٩٨٧)، ج١، ص١٣٣.

(288) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج١، ص١٠٠٨.

ٱلنَّاسِ ﴾ [٢٨٩]، خرج الرسول محمد (ﷺ) على الناس واخبرهم بها وصرف الحرس[٢٩٠]، وكان قيس بن عبادة الساعدي الانصاري بمنزلة صاحب الشرطة[٢٩١]، ولقد خدم قيس بن عبادة النبي محمد (ﷺ) لمدة عشر سنين تقريبا[٢٩٢]، وقال أبو حيان التوحيدي:"بما يخص العسس معناه طلب في الظلمة ومنه العسس[٢٩٣]، وقال تعالى ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ ﴾[٢٩٤]، وزيادة على أن كلمة عس تعني الحرس قال عبدالله بن العباس في هواة لجارية نصرانية احبها:

قلت ياسؤالي ويابدر الدجى	**في ظلم اليل مخفت العسس**
قـــال قد خفت ولكن الهوى	**اخذ مني بالروح والنفس** [٢٩٥]

يتبين لنا من هذا البيت أن كلمه العسس معروفة عند الإسلام قديما وتطورت تسميتها فيما بعد إلى (الشرطة) وهم نخبة من الحراس شاركوا في حفظ النظام وشاركوا في المعارك[٢٩٦].

أن مفردة الشرطة هي كلمة تطلق على الأفراد والجند الذين يعتمد عليهم الخليفة أو الوالي للمحافظة على الارض والقبض على الجناة والمفسدين[٢٩٧]، ورد ذكرها في القران قال تعالى ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا

([289]) سورة المائدة ، الاية ٦٧.

([290]) محمد بن لأبي بكر ايوب الزرعي، زاد المعاد، تحقيق: شـعيب الارنـاؤوط واخـر، (مؤسسة الرسالة: ١٩٨٦) ، ج١، ص١٢٧.

([291]) الاندلسي، جوامع السيرة، ج١، ص٢٧.

([292]) الطبراني، المعجم الكبير، ط٢، ج١٨، ص٣٤٧.

([293]) البصائر والذخائر، تحقيق: داوود القاضي، (بيروت: ١٩٩٩) ، ج٥، ص٨٤.

([294]) سورة التكوير، الاية ١٧.

([295]) عبد الحي الكتاني، التراتيب الإدارية، ج٢، ص٤٣٩، ص٣٩٠، ص٣٨٨.

([296]) الاصبهاني، الاغاني، ج٩، ص٢٦٤-٢٦٥.

([297]) العلي، النظم الإسلامية، ص١٨٩.

مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾[٢٩٨]، واصلها شرطي وجمعها شرط وسموا بذلك لانهم ميزوا انفسهم بعلامات خاصة [٢٩٩]، بداء هذا النظام في عهد الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) وكان نظام العسس نواة هذا النظام وتطور فيما بعد نتيجة تطور المجتمع فكان لابد من جهاز امني يوفر للبلد الامن والاستقرار[٣٠٠]، وكان هناك مسؤول يسمى صاحب الشرطة ويذكر أن عثمان (ﷺ) هو أول من اتخذ صاحب شرطة له وهو رجل من قريش اسمه (عبدالله بن قنفذ)[٣٠١]، أما ما أشار إليه عبد المنعم ماجد من أن الشرطة وظيفة اوجدها معاوية للحراسة وقت الصلاة أو هي اده لتنفيذ سياسته[٣٠٢]، فهذا غير صحيح لان ماجد مزج بين الشرطة كوظيفة وبين الحرس الخاص .

لقد كانت الشرطة في بداية الأمر مناطه بالقضاء ثم اصبح للشرطة مهام كالنظر في الجرائم ومعاونه عمال الحسبة[٣٠٣]، ومساعدة عمال الخراج ومتابعة الفساق[٣٠٤].

---

(298) سورة يوسف ، الاية ٧٨.

(299) اليوزبكي، دراسات، ص١٤٧.

(300) ابراهيم سلمان شرف الدين الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ط٢، (بيروت: ١٩٨٧) ، ص٩٥.

(301) ابن خياط، تاريخ، ص١٥٧.

(302) تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٥٧.

(303) الحسبة: عاملها يسمى المحتسب هو شخص يكلف بمراقبة الاسواق والمكاييل ويتفقد الصناعات. ينظر: الصالح، النظم الإسلامية، ص٣٢٨، الكروي، المرجع في الحضارة، ص٨٧، وذكر بان الحسبة نشات في عهد الرسول (ﷺ) وهي من الولايات الدينية، ينظر: اليوزبكي، دراسات، ص١٦٠، ولم يذكر المؤلفين أي أثر لمحتسب على عهد معاوية والله اعلم.

كان للشرطة في عهد معاوية دور مهم في الحياة السياسية والإدارية ولعبت دورا مهما في بحفظ النظام وتبدوا مهمتهم جلية في القبض على مخلي الامن كما ساهموا في ضرب حركات الخوارج(٣٠٥)، باكثر من مناسبة مما يدل على كثرة عددهم(٣٠٦)، لقد كان صاحب الشرطة ذا مكانه عاليه سواء عند الخليفة أو الامير وقد يكون نائبا للامير إذا غاب عن مصر(٣٠٧)، وقد يعطى منصب إداري كأمير فقد كان الضحاك بن قيس صاحب شرطة ثم اصبح اميرا على الكوفة وعبدالله بن عمرو صاحب شرطة الحرث بن عبدالله أمير البصرة تولى هو الاخر منصب لوالي البصرة(٣٠٨)، ومما علمناه فان الشرطة غير مسؤولة عن صد أي هجوم خارجي(٣٠٩)، وربما كانت تحل محل الجند في حال غيابهم واشتراكهم في الغزوات وهي للمجتمع لأنها تعمل على توطيد الامن والاستقرار فهي الجهة الوحيدة المسؤولة عن حماية أرواح الناس وحفظ حقوقهم من اعتداء بعضهم على بعض(٣١٠)، لقد كان بعض الامراء يتخذ اكثر من صاحب شرطة له فقد كان لكل من الجعد بن قيس وعبدالله بن حصن يمشيان

---

(304) الجاحظ، البيان والتبين، ج٢، ص٢٥٦، البلاذري، انساب الاشراف، ج١، قسم٤، ص٢١٧.

(305) الخوارج: هم عصابة خرجوا عن الدين واستحلوا الدم الحرام واخذوا الاموال ظهروا في زمن عثمان بن عفان (ﷺ)، وقاتلهم علي ابن لأبي طالب (ﷺ). ينظر: لأبي محمد عبدالله بن الحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، تحقيق: احمد عبد، ط٦، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٤)، ج٢، ص٧٥٠.

(306) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٥.

(307) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢١٦، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٢٠٥.

(308) العاني، إدارة بلاد الشام في العهدين، ص١١٥.

(309) الدينوري، الاخبار الطوال، تحقيق: احمد بن داوود، (بيروت: د.ت) ، ص٢٠٥.

(310) الجاحظ، البيان والتبيين، ص٢٥٦، ينظر: الاصفهاني، الاغاني، ص١٠-١٦.

بين يدي زياد بن أبي سفيان(٣١١)، وثمة ملاحظة مهمة جدا هي انه قد تولى بعضهم القضاء والشرطة معا فمروان بن الحكم عين مصعب بن عبد الرحمن على القضاء والشرطة كما جمعت لعابس بن حبيب على يد مسلمة بن مخلد في مصر(٣١٢)، فلم نجد في المصادر المتيسرة عن ارزاق صاحب الشرطة أو الشرط ولكن من خلال منزلتهم فعلى ما يبدوا أن رواتبهم كانت عالية(٣١٣)، أما ما ورد عند الطبري من انهم من أهل الحمراء فيبدو أن اغلبهم كانوا من غير العرب، وكان صاحب الشرطة يستعمل القوة بامر من السلطان(٣١٤).

وقد وفق معاوية في اختيار اعوانه من الرجال الموثوق بهم وبولايتهم وخبراتهم الادارية مع حكمتهم الادارية منهم على سبيل المثال لا الحصر(عمرو بن العاص السهمي ـــ والمغيرة بن شعبة الثقفي ـــ وزياد بن ابيه ـــ والضحاك بن قيس الفهري – وعبدالله بن عامرـــ وكان من بينهم قادة مثل المهلب بن أبي صفرة ـــ وعقبة بن نافع الفهري ـــ ومالك بن هبيرة – وجنادة بن أمية الازدي)(٣١٥)، لقد تولى في الكوفة قبيصه بن الدمون(٣١٦)، ثم تولاها شداد بن

---

(311) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص١١٥.

(312) اليوزبكي، دراسات، ص١٤٩.

(313) تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٢٨١، ينظر: اسماعيل ثابت الــراوي، العــراق فــي العصر الأموي من الناحية السياسية والاداريــة والاجتماعيــة، ط١، (بغــداد: ١٩٧٠) ، ص٦٢

(314) ابن خلدون، المقدمة، ص١٤٩

(315) البلاذري، انساب الاشراف، ج١، قسم١، ص١٣١.

(316) قبيصة بن الدمون: هو قبيصه بن الدمون بن عبيد بن مالك بن دهقل بن ذي الــم بــن الصدف الصدفي. ينظر: عزالدين بن الاثير الجزري، أسد الغابة في معرفــه الصــحابة، تحقيق: عادل احمد، ط١، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٩٦) ، ص٤٠٣-٤٠٤.

الهيثم الهلالي[٣١٧]، على عهد زياد ثم زائدة بن قدامه الثقفي عهد عبد الرحمن بن ام الحكم[٣١٨]، أما في البصرة فان أول من تولى صاحب الشرطة هو حبيب بن شهاب على عهد عبدالله بن عامر ثم تولاها عبدالله بن عمرو على عهد الحارث بن عبدالله[٣١٩]، يروي البلاذري كيف استتب الامن في البصرة في عهد زياد وذلك في حادثة مفادها أن زياد سمع اصواتا بين العامة، فسال عن السبب فقيل له أن احدا قد استاجر من يحمي بيته، وذلك لعدم وجود شرطة وانتشار السراق وفي اليوم التالي أمر زياد صاحب الشرطة أن تقوم الشرطة بحراسة الطرقات ليلا بعد صلاة العشاء[٣٢٠]، وتولاها كذلك اثنان هما عبدالله بن محصن والجعد بن قيس لزياد بن أبي سفيان ثم عباد بن حصين الحبطي الذي كان على شرطة عبدالرحمن بن سمرى بسجستان[٣٢١]، ثم تولاها بشر بن عتبة عهد زياد سنه٤٧هـ-٦٦٧م[٣٢٢]، وعبدالله بن حصن الذي تولاها لكل من عبدالله بن عمرو وعبيدالله بن زياد[٣٢٣]، أما في دمشق فلم تسعفنا المصادر عن من تولى

---

(317) شداد بن هيثم الهلالي: هوشداد بن هيثم الهلالي بن عامر بن صعصعة وهو من بني هلال. ينظر: ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج٣، ص١٢٧٣.

(318) الطبري، تاريخ، ص١٧٠.

(319) النويري، نهاية الارب، ص٣١٥.

(320) انساب الإشراف، ج٤، ص١٧١.

(321) سجستان: وهي معروفه على السنة العجم في المشرق وهي مدينة فارسية من مدن خراسان.ينظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية: د.ت) ، ج٤، ص٥٤٠.

(322) البلاذري، انساب الاشراف، ص١٧٤.

(323) الطبري، تاريخ، ص٢٠٠.

الشرطة لاجناد الشام[٣٢٤] لكنهم ذكروا فقط دمشق باعتبارها العاصمة حيث كان يتولاها لمعاوية.

وقيس بن حمزة الهمداني[٣٢٥]، الذي عزل[٣٢٦]، ليتعين بدله زمل (زميل) بن عمرو العذري ويقال السكسكي وهو صحابي جليل[٣٢٧]، ثم تولاها الضحاك بن قيس وهو أيضا صحابي وهذا الرجل يذكر بأنه صلى على معاوية عند وفاته[٣٢٨]، أما في الحجاز فلم نعثر على اسم لصاحب الشرطة لمروان بن الحكم في ولايته الاولى (٤٢- ٤٨هـ) (٦٦٢-٦٦٨م) فيما أشار ابن الكلبي إلى أن ابا سلمة عبدالله بن عبدالرحمن بن عوف كان على شرطة سعيد بن العاص في ولايته على الحجاز (٤٩-٥٤هـ) (٦٦٩ـ٦٧٣م) وربما انه تولى القضاء والشرطة[٣٢٩]، أما في ولاية مروان الثانية (٥٤ـ٥٧هـ) (٦٧٣ـ٦٧٦م) فقد تولى الشرطة والقضاء مصعب بن عبدالرحمن بن عوف وكلا الاثنين من بني زهرة [٣٣٠]، أما عمرو بن زمعة فلم تشر المصادر انه تولى الشرطة حيث تولى القضاء فقط[٣٣١]، وربما تولى الشرطة والقضاء؟ وفي مصر تولى خارجة بن

---

(324) ابن خياط، تاريخ، ص٢١٨، ينظر: ابن حبيب ، المحبر، ص٣٧٣.

(325) قيس بن حمزة الهمداني: هو قيس بن حمزة بن مالك بن سلمه بن عدي بن سعد ابن جشم بن خيران بن نوف بن همدان تولى شرطة معاوية وكان من أجود أهل الشام. ينظر: علي بن الحسن الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين، دار الفكر(بيروت: ١٩٩٥) ، ج٤٩، ص٣٧٨.

(326) ابن خياط، تاريخ، ص٢١٨.

(327) ابن عساكر، تهذيب، ص٣٨٦.

(328) اليعقوبي، تاريخ، ج٥، ص٤٥.

(329) جمهرة النسب، ص٢٤٦.

(330) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص١١٧.

(331) ابن وكيع، اخبار القضاة، ج١، ص١٢٠

جذامه وهو صحابي جليل الشرطة على عهد عمرو بن العاص[٣٣٢]، ثم تولاها زكريا بن جهم[٣٣٣]، ثم عابس بن سعيد المرادي[٣٣٤]، ثم اعيد السائب بن هشام والى سنه٥٧هـ-٦٦٧م ثم عين بدله عباس بن سعيد المرادي مرة اخرى وجمع له القضاء والشرطة إلى وفاه معاوية[٣٣٥].

ولقد كان للشرطة مكانه مميزة بسبب الواجبات المهمة التي كانت تقوم بها هذه المؤسسة تجاه السلطان والمجتمع ومن هذه الواجبات:

أ- حماية الخليفة وولاة الأمصار ضد اعدائهم في الداخل:

علمنا أن أول من استخدم الشرطة للحماية الشخصية الخليفة معاوية مؤسس الدولة الأموية الذي خاض صراعات عنيفة مع معارضيه من الخوارج وغيرهم وكان الشرطة يحرسون معاوية بشكل دائم في حلة وترحالة بل حتى خلال وقت الصلاة كان هناك حارس يقف عند راسه وهو يصلي في المحراب وعلى ما يبدوا أن الخليفة كان يسير بين يديه صاحب الشرطة متقلدا كامل سلاحه وكان صاحب الشرطة المسؤول الأول عن سلامه الوالي[٣٣٦]، أن ظهور صاحب الشرطة في مقدمة موكب الخليفة أو الوالي في الاماكن العامة ليس دليلا فقط على الحماية بل لاشعار العامة أيضا بالهيمنة والسلطة إضافة إلى ذلك كانت الشرطة اداة بيد الخليفة والولاة لفرض سلطة الدولة ضد الذين يحاولون التمرد

([332]) شهاب الدين لأبي الفضل بن حجر العسقلاني، الاصابة في تميز الصحابة، ط١، (مصر: ١٣٢٨) ، ج١، ص٣٩٩.

([333]) أبو عمر محمد بن يوسف الكندي، الولاة واخبار القضاة، تحقيق: زفن كست، (بيروت: ١٩٠٨) ، ص٣٥.

([334]) عبد الرحمن بن عبدالله بن الحكم، فتوح مصر واخبارها، (ليدن: ١٩٢٠) ، ص٢٣١.

([335]) الكندي، الولاة واخبار القضاة، ص٣٩.

([336]) الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٣٨.

عليها أو معارضتها[٣٣٧]، وكانت تعين الخليفة على جمع المعلومات فقد كان معاوية قد بلغ من اهتمامه في الحصول على إخبار عمالة ورعيته وبث عيونه في كل ناحية فكانت تصله الاخبار أولا بأول فانتظم أمره وطالت في الملك مدته [٣٣٨]، وسار زياد بن ابيه على مسيرة معاوية ومما يحكى عنه:أن رجلا كلمه في حاجة له فتعرف عليه وهو يضن انه لايعرفه فقال: أصلح الله الامير انا فلان بن فلان. فتبسم زياد وقال: أتتعرف الي وانا اعرف منك بنفسك، والله اني لاعرفك واعرف أباك وأمك وجدك واعرف هذا البرد (البرد كساء مخطط يلتحف به) الذي عليك وهو لفلان فبهت الرجل وأرعد حتى كاد يغشى علية[٣٣٩].

ب ـ معاقبة المذنبين والخارجين عن القانون:

الشرطة بحكم كونها القوة الرئيسية المسؤولة عن حفظ الأمن والنظام داخل المدن إضافة إلى واجبها فرض القانون ولكن الأحوال الاجتماعية في المدن الكبرى كانت تدفع الشرطة إلى اتخاذ اجراءات مشددة تجاه العامة[٣٤٠]، ويروي البلاذري أن زياد أمر صاحب الشرطة بحراسة الطرقات وقتل كل من يوجد خارج منزلة ليلا ويذكر أن زياد لم يتردد في تنفيذ ما توعد به[٣٤١].

([337]) ارسن موسى رشيد، الشرطة في العصر الأموي، ص٧٩.

([338]) ابراهيم محمد البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص١٤٣-١٤٤

([339]) المصدر نفسه، ص١٤٤.

([340]) الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٣٦.

([341]) انساب الأشراف، ج٤، ص١٧٢؛ ارسن موسى رشيد، الشرطة في العهد الأموي، تحقيق: احمد مبارك، مكتبة السندس، (الكويت: ١٩٩٠)، ص٨٣.

ج ـ تنفيذ العقوبات الشرعية:

من الواجبات التي كانت الشرطة تقوم بها تنفيذ الحدود الشرعية التي يأمر بها القضاء ضد كل من يظهر منه فساد في المجتمع الإسلامي والحدود الشرعية كما هو معروف في القران الكريم والسنة النبوية(٣٤٢)، ومن واجبات الشرطة مساعدة الجيش ضد اعداء الدولة وتنفيذ احكام الاعدام والتعذيب للمناوئين السياسيون كل مايتصل بالسجناء عند صاحب السجن وان كانت الواجبات الاخيرة تتضح ملامحها في عهد الخلفاء الذين بعد معاوية اكثر(٣٤٣).

تعتبر الشرطة العمود الفقري للجهاز الامني وكان هناك مؤسسات لعبت دورا مشابها ومكملا للشرطة وهذه المؤسسات هي:

ـ الحرس:

استخدمت كلمة حرس في بدايات العصر الأموي لوصف كل من يقوم بمهمة الحراسة ومعاوية أول من اتخذ الحرس لحمايته استخدم الحرس كقوة امنية إلى جانب الشرطة (٣٤٤)، وكان هناك نوعان من الحرس:

أ- الحرس الخاص:

فهو حرس الخليفة يقوم بحراسته فبتطور المجتمع اتخذ الخليفة حرسا خاصا له يرافقه في تجواله ويحميه من الأعداء وربما كان ذلك مظهرا من مظاهر الابهة أو لحراسة القصر(٣٤٥)، لقد كان لمعاوية حارسا منذ أن كان اميرا

([342]) نمر محمد الحميداني، ولاية الشرطة في الإسلام، ط٢، دار عالم الكتب، (الرياض: ١٩٩٤) ، ص٨٣.

([343]) ارسن موسى، الشرطة في العهد الأموي، ص ١٢٢.

([344]) ارسن موسى، الشرطة في العهد الأموي ، ص١٢٨.

([345]) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢١٥.

على الشام وان اختلفت المصادر في تسميته(٣٤٦)، كما كان للامراء في الامصار حراسا وقد يكون لصاحب الحرس من ينوب عنه(٣٤٧).

ب - الحرس العام:

وهو أن صحت تسميته بذلك فقد يكون مجموعه من الشرطة تعمل ليلا ووردت اشارة أن الحرس هم الشرطة وربما هم حرس فقط ليحرسوا مؤسسة معينه لاي طارئ قد يحدث وخاصة من الخوارج وورد أن زياد اتخذ حراسا بلغ عددهم (٥٠٠) رجل سموا رابطة كانوا لايفارقون المسجد(٣٤٨).

ج - الحرس من غير العرب:

عرف العرب قبل قيام الدولة الأموية بعض الألفاظ الأجنبية التي تطلق على الحرس الذين كانوا يحرسون بيت المال في البصرة وهذه الألفاظ هي الاساورة والسيابجة والزط (٣٤٩)، والاساورة اقوام من الفرس، والسيابجة والزط اقوام ينحدرون على ما يبدوا من الهند ومما يبدوا أن الولاة كانوا يستخدمون لضرب الثورات التي تقوم بها المعارضة بين حين واخر عناصر يطلق عليها تسمية البخارية وان والي خراسان عبيدالله بن زياد اسر في احدى المعارك عدد كبير من أهل بخارى وجعل من البصرة مستقر لهم واجرى لهم من الأعطيات

([346]) خليفة، تاريخ، ص٢١٨، (يسميه أبو المختار)؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٣٠، (رجل من الموالي يسمى المختار)، النويري، نهاية الارب، ج٢٠، ص٣٧٦، (يسميه مالك ويكنى أبو المخارق)؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد يسميه (المختار)، ج٥، ص١٠٤.

([347]) البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٢٠٥؛ النويري، الاخبار الطوال، ص٢٢٦.

([348]) ابن خياط، تاريخ، ج١، ص٢٠٨؛ النويري، نهاية الارب، ج٢، ص٣١٥٢.

([349]) الاساورة: وهم اقوام من الفرس ، أما السيابجة والزط فهم اقوام ينحدرون من الهند، الصلابي، عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والاصلاح الراشدي على منهاج النبوة، ج١، ص ٤٥٣.

ما كان يدفعة للقبائل العربية وذلك حين اصبح والـــي للعـــراق[٣٥٠]، واســـتخدم عبدالله هذه القوة لمساندة الشرطة على ثورة الخوارج في العراق ويذكر ابن سعد أن البخارية قد استعملوا أول مرة كقوة امنية على يد والد عبيدالله حين كان واليا على العراق واضاف ابن سعد أن زيادا استخدم البخارية لمساعدة الشرطة فـــي القبض على حجر بن عدي كان البخارية أصحاب مهارة في اســـتخدام القـــوس وكان البخارية يقومون بخدمة الاشراف ففي البصرة استخدمهم ابناء عبدالله بن عامر والي العراق في السابق حرسا شخصيا لحمايتهم[٣٥١].

هـ - العرفاء:

ونظرا لما يتمتع به العرفاء من مكانه لدى الولاة فان بعضهم يستطيع من الامور ما لا يقدر عليه غيرة ونظرا لكون العريف مسؤولا عن مراقبة العمال وتبليغ السلطات عن الحركات المشبوهة أو عن الأفراد الذين يشك في ولائهم للسلطة ولذلك لم يكن لهذا المنصب شعبية الا أن ذلك لم يمنع كبار القوم من توليه [٣٥٢].

و - صاحب الاستخراج أو العذاب:

وهي جهة خاصة مهمتها استخراج الأموال من الذين يختلسونها بحكم مناصبهم الرسمية واطلق على الشخص المكلف بتعذيب المختلسين (صاحب الاستخراج) وذكر ابن قتيبة هذه المهنة ظهرت عهد زياد بن ابية الذي كان دائم

---

[350] ارسن موسى، الشرطة في العهد الأموي، ص١٣٠.

[351] الطبقات الكبير، ج٦، ص٢١٩.

[352] ارسن، الشرطة في العهد الأموي، ص١٣٣ـــ١٣١.

التحذير لمن يعينهم لمساعدته في الإدارة وكان لايترد في اعفائهم من مناصبهم إذا ظهرت منهم خيانة ويكون عزل الخونة بعد أن يتم تنفيذ العقوبة بهم [٣٥٣].

ز- جهاز الحسبة:

والمقصود بالحسبة بالمعنى الضيق، أي عملية الاشراف على تنظيم الاسواق والعمليات التجارية فيها وقد كان من مهام المحتسب في الدولة الأموية جباية ضرائب المبيعات التجارية وتحصيل اجرة الدكاكين التابعة للدولة[٣٥٤]، إضافة إلى مسؤوليات السوق والتي منها (التأكد من دقة الاوزان والمكاييل – التفقد المفاجئ للمثاقيل وعياراتها لعدم الاخلال بها منع ارتفاع اسعار السلع الاساسية ــ منع حالت الاحتكار) وكان كل اقليم يباشر الحسبة بنفسه [٣٥٥]، هذا لم يمنع من ظهور وظيفة العامل على السوق في مدينة البصرة في عهد ولاية زياد بن ابيه ويمكن القول أن نظام الحسبة كان موجودا منذ بداية العصر الأموي وقد نما وتطور بما يوافق تطور قطاع التجارة والاسواق ويلاحظ انه في بداية الأمر كان الوالي يتولى بنفسه أعمال الحسبة وتطور الأمر لان يكون هناك شخص معين للاشراف على السوق وتطور الأمر ليكون له اعوان في عمله[٣٥٦].

ح - نظام المراقبة:

ظهر هذا النظام في دمشق في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان في عدة صور منها:-

---

([353]) عيون الاخبار، ج١، ص٥٥.

([354]) عصام عيدروس، التطور الاقتصادي في العصر الأموي، ص٢٢٣.

([355]) نجدة خماش، الادارة في العصر الأموي، ط١، دار الفكر، (دمشق: ١٩٨٠)، ص٢٢٣.

([356]) عصام عيدروس، التطور الاقتصادي في العصر الأموي، ص٢٢٤.

١. الزام بعض مناوئيه السياسيين باداء صلاة الجماعة في مساجد معينه [٣٥٧].

٢. اسكان بعض مناوئيه في مساكن خاصة اعدها لهم في دمشق وغيرها لتسهل مراقبتهم.

٣. احكام المراقبة الشخصية على الاجانب الذين يدخلون دار الإسلام[٣٥٨].

خ ـ مؤسسة الدرك :

وهي مؤسسة تضم قوى الدولة العاملة في سبيل الامن خارج حدود المدن[٣٥٩]، وكان زياد بن أبي سفيان يقول: لوضاع حبل بيني وبين خراسان علمت من اخذه وهذا لايكون الا إذا كانوا رجالة متمكنين من الطرق والسبل، وطرح زياد نظرية امنية مفادها التمكن أولا من داخل الامصار ثم التوسع لما حولها من طرق وسبل[٣٦٠].

٣- ديوان البريد:

البريد كلمة فارسية اصلها بريده (ذنب) أي محذوف الذنب وذلك أن يقال البريد محذوفة الاذناب فعربت الكلمة وخففت وسمي البغل بريدا أو الرسول الذي يركبه بريدا والمسافة التي بعدها فرسخان بريدا وكان يرتب في كل سكة

([357]) نمر محمد الحميداني، ولاية الشرطة في الإسلام، ط٢، دار عالم الكتب، (الرياض: ١٩٩٤)، ص١٢٥.

([358]) ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة الإسلامية، ط١، دار النفائس، (بيروت: ١٩٨٧)، ص٦٤٣.

([359]) الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٣٩.

([360]) القاسمي، نظام الحكم في الشريعة الإسلامية، ص٦٤٤.

بغال وبعد مابين السكتين فرسخا بالتقريب[٣٦١]، لقد عرف هذا الديوان في عهد الرسول محمد (ﷺ) حيث ورد عنه انه كتب لامراءه ((إذا ابردتم الي بريدا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم))[٣٦٢]، وكان البريد يخص السلام كان الرسول (ﷺ) يرسل السلام في البريد لمن يسلم عليه[٣٦٣]، واستخدم البريد في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[٣٦٤]، أما وظيفة هذا الديوان فكانت هي نقل الاخبار والرسائل بين العاصمة والولايات أو بين الولايات نفسها للاخبار فيما يتعلق بالامور السياسية والاقتصادية[٣٦٥]، وتشير اغلب الروايات على أن أول من وضع نظام البريد في الإسلام هو معاوية بن أبي سفيان[٣٦٦]، واهتم معاوية بهذا الديوان وتنظيمه وتطويره حيث اصدر أوامره بوضع الخيول في عدة اماكن على حسب مسافات معينه تكون كمناطق استراحه للخيول واستبدالها وذلك لسعة الدولة واتساع رقعتها وحاجته إلى معرفه الاخبار ومستجدات الامور[٣٦٧]، ويعد هذا الديوان من الترتيبات العسكرية[٣٦٨]، ويتميز صاحب البريد بالامانة والنزاهة

---

(361) أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي، مفاتيح العلوم، دار الكتب العلميـة، (بيروت: د.ت)، ج١، ص٤٢.

(362) لأبي محمد عبدالله بن مسلم، عيون الاخبار، (مصر: ١٩٢٥) ، ج١، ص١٤٨.

(363) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٩٨.

(364) محمد بن علوي، مفاهيم يجب ان تصحح، المكتبة العصرية، (بيروت: د.ت) ، ص١٤٥.

(365) الدوري، النظم الإسلامية، ص١٤٧.

(366) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية، ص٩٧؛ العسكري، الاوائل، ص١٦٢؛السيوطي، تاريخ، ص٢٠٠.

(367) عبدالملك بن حسين العصامي، سمط النجوم العوالي في معرفه الاوائل والتوالي، (مصر: د.ت)، ج٢، ص٣٤.

(368) مجلة الجامعة الإسلامية، الرسائل الحربية، العدد٥٥، ج٢٥، ص٤٦٤.

وله مكانه مرموقة واعوان منتشرون بالبلاد ليتعرفوا على الاحوال كحال العمال وعمل الخراج وتبليغها إلى الخليفة بكل صدق فهو محذور الجانب ويمثل اليوم وظيفة مدير الامن [٣٦٩].

لقد استخدم البريد في عهد معاوية بصورة عامة لنقل الاخبار واستخدم البريد كذلك لنقل الاشخاص وذلك للسرعة حيث نقل زياد بن أبي سفيان من البصرة إلى الكوفة بسبب قضية حجر بن عدي على خيول البريد[٣٧٠]، ويبدوا لنا أن مسالة العطاء التي حدثت في المدينة من حيث أن العرفاء[٣٧١]، تلاعبوا بالعطاء هي من اختصاص صاحب البريد حيث اعلمها للخليفة ونقل كذلك على البريد الشاعر يزيد بن مفزع[٣٧٢]، وفي الحقيقة لم تشر المصادر المتيسرة اسما لصاحب البريد خلال عهد معاوية وربما يعود ذلك لمجهوليه صاحب البريد حيث لايعرفه الا القليل ولكن هناك اشارة إلى أن نصر بن ذبيان والكميت كانا على البريد في أيام معاوية[٣٧٣] ويحتاج صاحب البريد أن يكون هو المنفذ لكل شيء ويتولى من كتب أصحاب البريد في جميع النواحي ويحتاج صاحب هذا الديوان أن يكون ثقة عند الخليفة وان يكون متحفظ للثقة[٣٧٤]، كانت الدولة

([369]) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد: ١٩١٨) ، ص٥٠.

([370]) لأبي عبدالله المصعب بن عبدالله الزبيري، نسب قريش، تحقيق: ليفي برفنسال، ط٢، (مصر: ١٩٧٩) ، ص١٥٤.

([371]) العرفاء: جمعها عريف وهو القائم على أمور القبيلة او الجماعة من الناس يعرف امورهم ويتعرف الامير من خلاله على احوال الناس .ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٢٣٩

([372]) الاصفهاني، الاغاني، ج١٦، ص٣٥؛ج١٧، ص٦٠.

([373]) العصامي، سمط النجوم، ص٣٤؛ العاني، إدارة بلاد الشام، ص١٧٦.

([374]) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ج١، ص١٥٧.

لاتستغني عن البريد في حالات السلم والحرب وكان موظف البريد من أهم اعوان الخليفة، ونرى أن البريد يدخل ضمن النطاق العسكري لان علاقته بالادارة العسكرية كانت بمثابة عين الخليفة الناظرة واذنه السامعة ينقل الية إخبار عمالة وقادته وسائر رجال دولته(٣٧٥) وكان له عيون يوافونه بكل جديد وكان البريد واسطة بين الولاة والخلفاء والقادة لنقل الاوامر العسكرية وكان أصحاب البريد رقباء ومفتشين من قبل الخليفة يرفعون التقارير في مختلف حالات القتال وفي كل الظروف والاوقات العصيبة ويخبروه بحال المال والعطاء وكان من واجبات البريد مساعدة الإدارة العسكرية في التموين والاعداد وحفظ الطرق وصيانتها من الأعداء وانسلال الجواسيس في البر والبحر والية كانت ترد رسائل الثغور ويبردها على وجه السرعة من اختصار الطرق وكان يقال للبريد جناح المسلمين لما يطير به من الاخبار(٣٧٦)، واستخدم الحمام في البريد وكان بمثابة بريد جوي للمسلمين(٣٧٧).

٤- جهاز العيون والجواسيس الاستخبارات العسكرية:

أن العيون أو الجواسيس أو ما تسمى الاستخبارات العسكرية هي عبارة عن اجهزة واجبها جمع المعلومات عن العدو وتحليلها ومحاولة ابطال كل عمل يقوم به العدو وليست الاستخبارات وسيلة جديدة بل هي قديمة ولقد اتقن المسلمون في الفتوحات اساليب جمع المعلومات من العدو وكان للعرب عيونا يرسلونها إلى الامصار للاختلاط مع أهل الامصار والاطلاع على احوالهم وذلك كان له صدى واسع في المساعدة على انجاح الفتوحات الإسلامية العربية مما

---

(375) الصلابي، الدولة الاموية، ص٤٠٤.

(376) العاني، إدارة بلاد الشام، ص١٧٦.

(377) من كتب المجلات، مجلة البيان، ج١٦٧، ص١٣٦.

يدل على أن نشاطهم كان منظما على الرغم من صعوبة وسائل الاتصال في نقل المعلومات في حينها[٣٧٨]، لقد كان اهتمام معاوية بامر المخابرات (العيون) وجمع المعلومات من الأعداء قديما ومنذ أن كان واليا على بلاد الشام وتطور هذا الجهاز لما تولى معاوية الخلافة وزاد اهتمامه به[٣٧٩]، ففي عهده اسر رجل من المسلمين بالقسطنطينية واهين في بلاط الروم فاستغاث وا معاوياه (لقد اغفلت امورنا واضعتنا) فوصل الخبر لمعاوية عن طريق جواسيسه بارض الروم فقام بفدائه واسر من اهانة وجعل المسلم يقتص منه بمثل ما اهانة والا يزيد وهذا دليل على دقة النظام في ادارته[٣٨٠].

٥- القضاء:

هو المجال الوحيد الذي يلجا الية أصحاب الحقوق لحماية حقوقهم وانفسهم من اعتداءات الغير ولتخليصهم من الفساق والظالمين كما يستجير بالقضاة الضعفاء لحماية انفسهم من عاديات السلطة الجائرة ورسالة القضاء هي اقامة العدل بين الناس واسترجاع حقوق الضعفاء من مغتصبيها الاقوياء وهذا سيدنا ابا بكر (ﷺ) ((القوي فيكم ضعيف عندي حتى اخذ الحق منه)) وبالنظر

---

(378) علي بن لأبي بكر الهروي، التذكرة الهرويه في الحيل العربية، تحقيق: مطيع المرابط، مطبعة وزارة الثقافة (دمشق: ١٩٢٧) ، ص٧٩؛ ينظر: مجموعة مؤلفين عسكريين، الموسوعة العسكرية، ج١، ص٦٢.

(379) عبد الجبار السامرائي، العرب وجمع المعلومات عن العدو، مجلة الهدهد، العدد الثاني(بغداد: ١٩٨٣)؛ ص٦٤ـ٦٨؛ كنعان خورشيد، الهجوم المباغت، ط١، المطابع العسكرية، (بغداد: ١٩٨٥) ، ص١٠؛ البرت ميرغن، حرب المباغتة، ترجمة: بسام السيد، ط١، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، (بيروت: ١٩٨٢)، ص١١-١٢.

(380) النويري، نهاية الارب، ج٦، ص١٥٨- ١٥٩.

لارتباط القضاء بالحكم ووحدة الأمة فقد اردنا أن نتطرق الية بشيء من التفصيل.

معنى القضاء لغويا: معنى القضاء لغويا الانقطاع نقول قضى فلان بمعنى حكم وفصل(٣٨١)، واذا قلنا قضينا علية يعني اننا قطعنا حبل حياته وللفعل قضى معاني عديدة(٣٨٢)، قال تعالى ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾ بمعنى إذا أراد امرا(٣٨٣)، وقال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗا ﴾(٣٨٤) بمعنى حدد موعد الوفاة، ويمكن ارجاع جميع هذه المعاني إلى معنى واحد وهو الانقطاع لان الحكم هو قطع النزاع والقتل قطع للحياة (٣٨٥).

أما القضاء اصطلاحا: فهو قول ملزم عن ولاية عامة أو الاخبار عن حكم شرعي ويقال قضى القاضي أي: الزم الحق اهلة والقضاء هو مظهر للامر الشرعي.

أما القضاء شرعا: هو فصل الخصومات وقطع المنازعات بين شخصين فاكثر وبحكم الله سبحانه وتعالى على أي حال فان القضاء قديم ولم يستغني عنه الانسان منذ زمن وجودة وكان كبار وعقلاء القبائل قبل الإسلام هم قضاتها هاشم بن عبد مناف كان قاضي قبيلة قريش وحاكمها ثم تولى القضاء بعدة ابنه عبد المطلب بن هشام ثم ابنه أبو طالب ولكن الحقيقة التي نعرفها أن الذي تولى القضاء وبصورة انسانية غلبت عليها الرحمة وكان أول قاضي في

---

(381) محمد بن قاسم الانصاري أبو عبدالله صالح، شرح حدود ابن عرفة، مصــر، (د ن: د ت)، ج١، ص٣٨١.

(382) خير الله طلفاح، القضاء عند العرب، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٩٧٣) ، ط١، ص٩.

(383) سورة البقرة: الاية١١٧.

(384) سورة الانعام: الاية٢.

(385) طلفاح، القضاء عند العرب، ص١٠.

الإسلام هو سيد الخليقة محمد (ﷺ) بعد هجرته من المدينة واما ما يخص القضايا التي كانت ترفع اليه في الخصومات قليلة فقد كان السائل يسال عن الحكم فيجيبه الرسول محمد (ﷺ) وبعد وفاة الرسول محمد (ﷺ) وتولاها الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه) بقي القضاء على حاله كما كان في زمن الرسالة ولما تولاها الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اتسعت الامصار بسبب الفتوحات الإسلامية اضطر الخليفة إلى فصل القضاء عن الولاية وكان مرجع القضاء الأول القران الكريم والسنة والاجتهاد في بعض الأحكام وسار على هذا النهج الخلفاء من بعده لايحرفون ولايبدلون ويحكمون بالحق(٣٨٦)، وسبب فصل القضاء والولاية بسبب المد الإسلامي الكبير بحيث اصبح من المتعذر على الخليفة أن يفصل في أمور المسلمين بسبب بعد المسافة(٣٨٧).

أما القضاء في عهد الدولة الأموية وتحديدا في زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان فقد اعتبر القضاء الأموي من الدرجة الثالثة بعد القضاء في عهد الرسول محمد (ﷺ) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) لان العصر الأموي كان زاهيا وفيه كثير من اثار العهد الراشدي وكانت اغلب الأعمال هي امتداد للعهد الراشدي وخاصة في جانب الفتوحات الإسلامية وانتشار الدعوة في المشارق والمغارب ودخول الناس في دين الله افواجا وازدهار الحضارة الإسلامية علما أن كثير من الصحابة الذين كانوا يعيشون في العهد الراشدي وبقوا إلى العهد الأموي يمارسون القضاء حيث اصبح العهد الأموي مزدهرا بالتربية الدينية وسمّو العقيدة الذي كان لها الاثر الاكبر على حسن سير القضاء

---

(386) أبو ابراهيم الذهبي واخرون، باب في القضاء، ندوة القضاء الشرعي في العصر الحاضر، (د ن: د ت) ، ج٣٤، ص٤.

(387) اسماعيل حقي فرج، القضاء في لاسلام، (د ن: د ت) ، ص٩-١٢.

والعدالة في العهد الأموي[٣٨٨]، ونظرا لما تمتع به القضاء في العصر الأموي من الثقة والعدل والورع فقد اسندت لهم عدة أعمال منها

١- **الشرطة:** تولى القضاة رئاسة الشرطة إضافة إلى اعمالهم القضائية فجمعوا بين ولاية القضاء وولاية الشرطة في عدد من المدن الإسلامية [٣٨٩].

٢- **الامارة** : استعمل بعض القضاة ولاة في بعض الاحيان كما كان الخليفة ينيب عن القاضي وكان الكثير من الولاة يستخلفون القاضي على إدارة الامور وتصريف شؤون المصر اثناء غيابهم أو خروجهم لمهمة [٣٩٠].

كان القاضي له يوم معروف يخصصه للنظر في المظالم وكان يقصده المنظلمون ويراجعه المتنازعون[٣٩١]، وكان القاضي على صلة بالجهاز العسكري للدولة فقد كان ينظر في أمور الجيش فيما يخص الاثبات والعطاء وكان القاضي ينظر في الأعمال من رسوم وحقوق ومايختص بالعمال من تقليد وعزل وما يخص بيت المال من دخل وخراج وكان نظام الحسبة موافق لنظام القضاء[٣٩٢]، إذا كان القضاء متداخلا مع الجيش بحسب ما تقتضيه الموازين الإسلامية وبذلك يقوى استقلال السلطة القضائية[٣٩٣]، ويجب على القاضي مراعاة الناس والفصل بالحق وان لاتلومه في الله لومة لائم وان لايحكم على

([388]) محمد الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، ط١، دار الفكر، (دمشق: ١٩٩٥) ، ص١٦٥.

([389]) محمد بن خلف بن حيان، اخبار القضاة، عالم الكتب، (بيروت: د ت)، ج١، ص١١٨.

([390]) محمد بن علي بن احمد بن خمارويه، الصالحي الحنفي، قضاة دمشق، (د ن: د ت) ، ص٤٣١.

([391]) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٣٨.

([392]) المصدر نفسه، ص٤٠٢-٤٨٩.

([393]) عبدالله محمد الغريب، احوال أهل السنة، (د ن: د ت)، ج١، ص٦٥.

المصلحة الشخصية قال تعالى ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ ﴾[394]، وقال الرسول محمد (ﷺ) ((أن اغلله مع القاضي ما لم يجّر فإذا جار تبراء الله منه والزمه الشيطان)) [395].

وهناك ملاحظة لابد من ذكرها وهي أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان تولى منصب القضاء في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) اوصاه الخليفة عمر (ﷺ) بعدة أمور منها.

١- الزم خمس خصال يسلم دينك واذا تقدم الخصمان فعليك بالبينة العادلة واليمين القاطعة فهو الطريق للقاضي الذي لايعلم الغيب [396].

٢- وادّن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه[397]، ولم يرد الخليفة عمر (ﷺ) بهذا تقديم الضعيف على القوي وانما أراد بالامر المساواة لان القوي يدنو بنفسه والضعيف لايتجاسر على ذلك فعلى القاضي أن يدّني الضعيف ليساويه بخصمه حتى يقوى قلبه وينبسط لسانه فيتكلم بحجته [398].

٣ - وتعاهد الغريب فانك أن لم تعاهده ترك حقه ورجع إلى اهله فربما يضيع حقه من لم يرفع به راسه وذلك لان الغريب يكون مكسور القلب وقلبه مع اهله ليرجع لهم.

---

(394) سورة المائدة: الاية٤٩.

(395) سنن ابن ماجة، رقم الحديث٢٣١٢، ج٢، ص٧٧٥.

(396) محمد بن خلف بن حيان ، اخبار القضاة، ص١١٦-١١٨.

(397) ابن عساكر ، تهذيب ابن عساكر، ج٦، ص٣٠٦.

(398) شمس الدين محمد بن لأبي سهل السرخسي، دار المعرفة (بيـروت: ١٩٨٩) ، ج١٦، ص٦٦.

٤- وعليك بالصلح بين الناس فإذا اشتبه القاضي في أمر فعليه بالصلح [٣٩٩].

من مميزات القضاء في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان:

١- لقد بقي القضاء في العهد الأموي كما كان في العهد النبوي والعهد الراشدي في معالمه الاساسية وتنظيمه الجوهري ووسائله واهدافه وكان استمرار لما سبقه من العهود في اقامة الحق والعدل والنزاهة مع مراعاة التطور والتوسع الحاصل في الخلافة الأموية .

٢- استعمل القضاء في العهد الأموي وسائل الاثبات الشرعية نفسها والمعمول بها في العهد الراشدي مع التوسع في الفراسة واستعمال الحيل على المتهم في كشف الحق والوصول إلى الصواب والعدل.

٣- ظهرت في العهد الأموي مصادر جديدة للاحكام القضائية منها العرف وقول الصحابي واجماع أهل المدينة.

٤- حرص الخلفاء على اختيار احسن الناس لولاية القضاء من علماء وفقهاء وشرفاء وخيرة القوم من الذين تتوفر فيهم صفات القاضي الشرعية ويخشون الله تعالى ويقيمون العدل بين الناس[٤٠٠].

٥- كان القاضي في العهد الأموي ينظر في أمور المجار عليهم من مجانين ويتامى وكانوا ينظرون في مصالح الطرقات ويتفقدوها من ناحية صلاحها ومن ناحية ومنها اثناء مرور القوافل[٤٠١].

٦- قاموا بتسجيل الأحكام خوفا من النسيان ومنعا من التجاحد ووضعها في سجل خاص (ديوان).

([399]) ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النفائس، (بيروت: ١٩٨٧) ، ط٣، ص٤٥٦.

([400]) محمد الزحيلي ، تاريخ القضاء في الإسلام، ص٢١٣.

([401]) اسماعيل حقي فرج، القضاء الإسلامي وتاريخه ، دار الفكر(بيروت: د ت) ، ص٢٨.

٧- ضرورة وجود المساعدين للقضاة وهم الاعوان والحاجب والشرطي في مجلس القضاء.

٨- الاستعانة بالشرطة لتنفيذ الأحكام القضائية والقاء القبض على الجاني.

٩- لم يتاثر القضاء بسياسة الحكام والخلفاء وكان القضاة مستقلين في عملهم ولم تؤثر عليهم الميول السياسية أو الشخصية والحركات الثورية والخلافات الفكرية والفتن الداخلية [٤٠٢].

لقد كان للقضاء عادة عدد من الاشخاص يسمونهم اعوان وكان هؤلاء الاعوان يساعدون القضاة فيما يخص حسن التقاضي وسير القضاء ومن هؤلاء الاعوان كاتب القاضي أو كاتب المحكمة أو كاتب الضبط لقد كان أول ظهور لهؤلاء كان في زمن الخلفاء الراشدين (ﷺ)[٤٠٣]، ثم شاع استعماله فيما بعد وظهر اعوان جدد خلال فترة العهد الأموي ووفق ما تطلبته الحاجة وحياة المجتمع الإسلامي واتساع أعمال القاضي وكثرة الدعاوي ومن هؤلاء الاعوان الذين كان يعتمد عليهم القاضي اعتمادا كبيرا وكانوا بمثابة يد العون للقاضي وهم:

أ- **المنادي:** وهو الذي يجلس عند القاضي لبيان مكانة القاضي ومعرفته والمناداة على الخصوم وكان يطلق عليه (الذي على راس القاضي) أو (صاحب المجلس).

ب- **الحاجب:** وهو الشخص الذي يقف على باب القاضي ليحجب الناس عنه اثناء النظر في الدعاوي ويرتب دخول المتداعيين عليه عند تزاحمهم وتعددهم وقد يكون الحاجب هو المنادي وقد يكون هو نفسه احد أفراد الشرطة القضائية

---

(402) محمد الزحيلي ، تاريخ القضاء، ص٢١٤.

(403) ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة، ص٢٥٩.

وقد كان هذا الحاجب يكلف من قبل القاضي للقيام ببعض الأعمال في داخل المحكمة أو اداء بعض المهمات خارجها [٤٠٤].

ج ـ الترجمان أو المترجم: اتخذ القضاة الترجمان لكثرة الشعوب غير العربية التي دخلت في دين الإسلام وتعارفت هذه الشعوب فيما بينها وتخالطت مع بعضها البعض فإذا حصل نزاع أو خلاف أو دعوى بينهم أو مع عربي وغير عربي يقوم القاضي بالاستعانه بالترجمان (المترجم) على شرط أن يكون هذا الترجمان محل ثقة وصادق ومعروف ويعمل بحدود الدين ليقوم بدورة بنقل كلام الخصوم له [٤٠٥]. لقد كان المترجم يحلف لأداء الصدق والامانة.

أما فيما يخص أرزاق القضاء ومقدار ما كانوا يأخذوه من اجور أو رواتب شهرية فاننا نعلم أن الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) هو الذي فصل القضاء عن الولاية وعمر بن الخطاب(ﷺ) هو أول من رتب ارزاق القضاة واما الخليفة علي بن أبي طالب (ﷺ) فقد كان هذا الخليفة معروف بالزهد والقناعة فقد قال لعاملة على مصر في شان ارزاق القضاة ((وافسح له في البذل ما يزيل حاجته وتقل حاجته للناس[٤٠٦]، لقد استمر الحال على ذلك خلال فترة العهد الأموي فقد كانت تجري على القضاة ارزاقهم من بيت المال مع التوسع عليهم واختلاف المقدار بحسب اختلاف البلدان وبحسب الظروف التي كانت تعيشها تلك البلدان وكان القاضي في عهد بني أمية يأخذ اجرا بمقدار خمسمائة درهم

---

[404] الزحيلي، تاريخ القضاء، ص١٨١.

[405] الزحيلي، تاريخ القضاء، ص٤٢٣.

[406] عبد الرحمن الحميضي، القضاء ونظامه في الكتاب والسنة ، مكتبة التوبة (الريـاض: ١٩٨٦) ، ط١، ص٢٦٧.

في كل شهر[٤٠٧]، ولابد من ذكر أن بعض القضاة كانوا لاياخذون على القضاء اجرا ويحتسبون اجرهم عند الله تعالى في اقامة شرعه ودينه[٤٠٨].

إضافة لذلك لابد لنا من الاشارة إلى أن تخلي الخلفاء والولاة عن ممارسة سلطة القضاء والاقتصار فقط على التعيين والعزل لم يمنع الخلفاء من الاطلاع ومراقبة أعمال كافة القضاة ومراجعة احكامهم الشرعية التي يصدرونها ومتابعة الدعاوى والاقضية التي تصدر عنهم. وذلك لان الخليفة يتحمل جزء من قراراتهم وهو المسؤول عن القضاء وجميع مايخص الأمة والافراد في سياسة الدين والدنيا وتفويض القضاء للقضاة ويتابعون مايصدر عنهم فان وجدوا فية أي خللا أو انحرافا أو تقصيرا بدءوا بالتقويم الصحيح لكي يضمن صاحب الحق حقه ويتم استرداد جميع حقوقه وحسب أصول الدين ومقتضيات الشريعة الإسلامية [٤٠٩].

([407]) الزحيلي، تاريخ القضاء، ص١٦٧

([408]) ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٨٢

([409]) الزحيلي، تاريخ القضاء، ص١٨٦

الفصل الثالث

الدواوين المالية والإدارية على عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)

المبحث الأول

ديوان الخراج

الخراج هو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها(٤١٠)، وقد ورد تعبيره في القران الكريم بأسماء منها الطسق(٤١١)، والجزية قال تعالى ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾﴾(٤١٢)، ولفظه الخراج هي الأكثر شيوعا(٤١٣)، ويعد ديوان الخراج من الدواوين المهمة حيث يتولى إدارة أمور الخراج والنظر في مشكلاتها وكذلك يتولى مهمة الانفاق من موارده على كافة شؤون الدولة لان الخراج يعتبر عماد مالية الدولة(٤١٤)، ويعد ديوان الخراج من الدواوين المحلية التي كانت موجودة في العراق والشام ومصر وكانت بلغات غير عربية(٤١٥)، وهو كبقية مصادر الدولة التي كان لعمر بن الخطاب (ﷺ) الريادة في تنظيمها ولقد استفادت الدولة العربية الإسلامية عموما والدولة الأموية خصوصا من تنظيم عمر بن الخطاب (ﷺ) له اذ سارت في اغلب أقاليمها عليه(٤١٦)، وكذلك للخراج معنى خاص وهو إيراد الأراضي التي افتتحها

([410]) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٣١، ص٣١٦ــ٣١٧ .

الطسق: هو المكيال يوضع على الجربان من الخراج. ينظر: أبو منصور محمد الازهــري، تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، (بيروت: ٢٠٠١) ، ج٨، ص٣٠٨.

([411]) سورة الكهف، الاية: ٩٤

([412]) صالح احمد العلي، الخراج في العراق، (بغداد: ١٩٩٠) ، ص٩ــ١٤.

([413]) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٣٤.

([414]) الدوري، النظم، ص١٤٦.

([415]) الصلابي، الدولة الاموية، ص٢٥٨.

([416]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٤٣.

المسلمون عنوة أو أوقفها الإمام لصالح المسلمين، كما فعل عمر بن الخطاب (ﷺ) حيث اوقف ارض السواد في العراق والشام لصالح المسلمين[٤١٧].

والخراج لايقاس بإجارة ولا بثمن بل هو أصل ثابت بنفسه لايقاس بغيرة ولقد كان للخراج أهمية كبرى في الدولة الأموية[٤١٨]، فقد كانت غلة الخراج في منطقة السواد ناخذها على سبيل المثال في عهد عبيدالله سنة ٤٥هـ بلغ ١٣٥مليون درهما[٤١٩]، أما الخراج في منطقه الجزيرة والشام فقد استمر الخراج في هذه المناطق وفقا لما وضعه معاوية بن أبي سفيان الذي فرض ضرائب على أهل المدن ذات وجهين احدهما جزية والاخر خراج وهو كما يلي ١-إلى أهل قنسرين حوالي مليون وخمسمائة ألف درهم ٢-على أهل فلسطين حوالي ٦٠٠ ألف درهم[٤٢٠]، ويذكر بأنه استخدم العنف قي تحصيل الخراج في بعض الأقاليم باستثناء عهد عمر بن عبد العزيز حيث استخدمت الشدة في تحصيل كافة الإيرادات وبأنواعها[٤٢١]، ووظيفة ديوان الخراج هي وظيفة منتقلة عن الوالي منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ)[٤٢٢]، ولقد استمرت إدارة الخراج على منحى وشكل واحد ولم تتغير طيلة فترة العهد الراشدي وكذلك استمر الحال في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان وكان معاوية هو الذي يقوم بتعين مسؤول الخراج وان شاء عزلة عزلة[٤٢٣]، وكان المسؤول عن الخراج مستقلا بوظيفته

---

(417) أبو يوسف، الخراج، ص٢٤ـ٢٥.

(418) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٥٢٧؛ الصلابي، الدولة الاموية، ص٢٥٨.

(419) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٧٥.

(420) عصام عيدروس ، التطور الاقتصادي في العصر الاموي، ص٧٦.

(421) أبو يوسف، الخراج، ص٢٦٩ـ٢٧٠.

(422) الطبري، تاريخ، ص١٤٤.

(423) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، (ليدن: ١٩٢٠) ، ص٨٦.

اتم الاستقلال عن الوالي ولكن كان اتصال مسؤول الخراج مباشـــراً بالخليفـــة لايحتاج لوساطة الوالي(٤٢٤)، لقد أعطى الخليفة معاوية بن أبي سفيان صلاحيات واسعة لامرائه لتعينهم مسؤول الخراج(٤٢٥)، ولقد كانت هناك ظروفا تحتم على الخليفة أن يجعل أمير المصر هو المسؤول عن الإدارة والخراج فـــي الوقـــت نفسه(٤٢٦)، وكان مسؤول الخراج يوقع أي أمر أو أي مشكلة تتعلـــق بـــالإدارة المالية دون الرجوع إلى الامير(٤٢٧)

قال البلاذري أن قدرهم بالبصرة كان عظيما وكان مسئول الخراج موظفا ذا مكانة عالية ورفيعة وهو بنفس الوقت كان يرأس العديد من الموظفين(٤٢٨)، لقد اولى معاوية بن أبي سفيان ولاته في الأقاليم ومن عليها ولاية فائقة فاستصلح (البطائح) وهي ارض واسعة مغمورة بالمياه مما ادى إلى عمارة البلاد وزيادة الوارد العام بمقدار خمسة الاف وألف ألف درهم واولى معاوية عنايته بحالة السكان وراعاها وسعي إلى تطمينهم والتخفيف عن كاهلهم وقام معاوية باتخاذ مجموعة من الإجراءات يتعلق بعضها بالضريبة والاخر يتعلق بالقائمين على الضريبة وعمل معاوية على انصاف دافعي الضريبة باختيار عماله ومتابعته لهم وفي عهد الدولة الأموية نرى إلى استعمال الأعاجم

([424]) البلاذري، انساب الأشراف، ص٣٣٠.

([425]) أبو جعفر محمد بن حبيب، اسماء المغتالين من الاشراف فـــي الجاهليـــة والاســـلام واسماء من قتل من الشعراء، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط١، نشر ضمن كتاب نـــوادر المخطوطات المجموعة السادسة، (مصر: ١٩٥٤) ، ص١٦٦.

([426]) مولوي حسيني، الإدارة العربية، تحقيق: إبراهيم احمـــد العـــدوي، (مصـــر: د.ت) ، ص١٨٩.

([427]) ابن عبد الحميد، فتوح مصر، ص٨٩؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٤، ص١٠٩.

([428]) غيداء خزنة كاتبي، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجـــري، مركز دراسات الوحدة العربية (د.ن: ١٩٩٧) ، ط١، ص٢٣٩، ٢٦٢.

بأمور الخراج ودورهم في اعمار الارض وذكر زياد بن ابية سبب استعمال الأعاجم على أمور الخراج ورأيناه بوضوح حيث قال:"وينبغي أن يكون كتاب الخراج من رؤساء الأعاجم العالمين بأمور الخراج ودعا زياد إلى مراعاة الدهاقين (الدهقان) شيخ القرية العالم بالزراعة وما يصلح للارض من شجر والاحسان اليهم قال:"احسنو إلى الدهاقين فإنكم لن تزالوا سمانا ماسمنوا[٤٢٩]، لقد كان الخليفة معاوية محقا وموفقا لاختياره لعمالة من مسئولي الخراج فيروي عبدالله بن دراج انه استخرج لمعاوية من الارضيين والبطائح في العراق مابلغت قيمته خمسة ملايين درهم[٤٣٠]، لقد راعى الخليفة معاوية حالة السكان وسعى لتطمينهم على الضريبة فقد عمل معاوية على انصاف دافعي الضريبة باختيار عماله ومتابعته لهم وان كانوا من المقربين فقد عزل ابن ام الحكم وهو عبدالله الثقفي وهو ابن اخته لأنه اشتد في أمر الخراج واستعمل معاوية الأعاجم في الخراج لمعرفتهم في أمور الخراج ودورهم في اعمار الارض[٤٣١]، وضرب معاوية بن أبي سفيان ضرائب على أهل المدن [٤٣٢]، لقد تولى الكثير من الرجال رئاسة ديوان الخراج بالعراق والشام أو مصر ففي الشام كتب له سرجون بن منصور الرومي، وكان ابن اثال على ديوان حمص[٤٣٣].

([429]) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٧؛ ابن قدامة، في الخراج، ص١٦٩.

([430]) أبي يوسف، الخراج، ص٢١٧؛ الصلابي، معاوية بن أبي سفيان، ص٢٥٣.

([431]) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٦٢ـــ١٦٣.

([432]) سرجون بن منصور الرومي: كان روميا نصرانيا كتب لمعاوية ولمن بعدة الى ايـــام عبد الملك بن مروان. ينظر: أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله الهولي، اداب الكتـــاب، تحقيق: احمد حسن بسج ، ط١، (بيروت: ١٩٩٤)، ج٢، ص٢٠٠.

([433]) ابن اثال: كان هذا الرجل يتراس الذمة بارض حمص وكان من عظماء الروم مـــات مسموما.ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٣١.

أما سرجون بن منصور الرومي فكان بمثابة مستشار للخليفة معاوية[٤٣٤]، وليزيد بن معاوية[٤٣٥]، وقد ذكر ابن خلدون أن ديوان العراق كان باللغة الفارسية وديوان الشام باللغة الرومية وكتاب الدواوين من أهل العهد من الفريقين[٤٣٦]، ولم يذكر احد من الخلفاء انه استعمل النصارى قبل معاوية فعندما استعمل معاوية ابن اثال على خراج حمص اعترضه خالد بن عبد الرحمن بالسيف فحبسه معاوية اياما [٤٣٧]، وكان سعيد بن عثمان على إدارة خراسان وخراجها ولم تذكر المصادر المتيسرة شيئا عنه[٤٣٨]، وتولى زادان فروخ[٤٣٩]، الديوان لزياد بن أبي سفيان[٤٤٠]، أما في العراق فقد تولى ديوان الخراج عبدالله بن دراج وكان مولى معاوية بن أبي سفيان ولاة على خراج الكوفة مع زادان فروخ وغيرهم[٤٤١]، إضافة لذلك فقد تولى ديوان الخراج في مصر على عهد الخليفة معاوية كلا من وردان وعتبة بن أبي سفيان بن مخلد[٤٤٢]، وكان اسلم بن زرعه على خراج خراسان كما كان عبادة بن حمل بن عوف على خراج مصر[٤٤٣]، وتولى كذلك عمرو بن العاص إدارة مصر وخراجها، ويذكر عندما

([434]) الطبري، تاريخ، ص١٨٠؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٧٧.

([435]) البلاذري، انساب الاشراف، ص٣٨١؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣١.

([436]) المقدمة، ص٢٤٣.

([437]) اليعقوبي، تاريخ، ص٢١١.

([438]) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٥.

([439]) زادان فروخ: هو زادان بن فروخ الاعور تولى ديوان الخراج خلال عهد زياد بن أبي سفيان. الهولي، ادب الكتاب، ج٢، ص٢٠٠.

([440]) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢٦.

([441]) الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٨٠؛ ابن خياط، تاريخ، ص١٩٧.

([442]) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٨٦؛ الكندي، الولاة واخبار القضاة، ص٣٨.

([443]) ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٤٠٠ .

طلب معاوية أن تسترجع له هدايا النيروز والمهرجان(٤٤٤)، فقام على الفور عامل الخراج بتلبية أمر الخليفة معاوية ودرت هذه الضريبة اموالا كثيرة(٤٤٥).

(444) النيروز والمهرجان: ان اول من ابد النيروز كيا بن خسروان والنيروز ملـك الـدنيا والنيروز اول ماجمعه في ملكة وهي عبارة عن اموال وهدايا قيمة والنيروز اقدم مـن المهرجان بالفي سنة وخمسين. ينظر: الجاحظ أبو عثمان بن عمرو بن بحر، المحاسـن والاضداد، ط٢، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٩٤)، ج١، ص٢٣٣-٢٣٤.

(445) الجاحظ، المحاسن والاضداد، ج١، ص٢١١.

المبحث الثاني

ديوان الخاتم

وهو بمثابة سجل لحفظ اوراق الخليفة واوامره بعد أن تحزم بخيط وتختم بالشمع أو الطين الاحمر وتختم بختم صاحب الديوان[٤٤٦]، ويعود انشاء هذا الديوان إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان وذلك على اثر تزوير حصل على بعض كتب الخليفة معاوية لزياد بن أبي سفيان حيث كتب معاوية لزياد أن يعطي لعروة بن الزبير مئة ألف درهم فجعلها عروة بن الزبير ٢٠٠ ألف درهم فلما رفع الحساب لمعاوية بن أبي سفيان كشف التزوير[٤٤٧]، فتحاشيا لمثل هذا التزوير ومنع حدوث أي تلاعب في الكتب الصادرة عن الخليفة وهذا الديوان انشاة معاوية[٤٤٨]، إذا مهمته لتحقيق السرية والامان لمراسلات الدولة فلا تطلع عليها عين جاسوس ولاتصل اليها يد خائن[٤٤٩]، لقد كان من اغراض هذا الديوان تحاشي التزوير ومنع حدوث التلاعب في الكتب التي يصدرها الخليفة ثم اصبح هذا الديوان بمثابة سجل للكتب الصادرة وصارت الدولة تعتمد علية في تدقيق الاوامر والمراسلات التي تتعلق بالصرف والحسابات بين قصر الخلافة

---

(446) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية، ص١٠٦.

(447) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٣٠؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢١٩؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢٤ـ٢٥؛ الاصفهاني، الاغاني، ج١٨، ص١٦٢؛ العسكري، الاوائل، ص٦٩ـ٧٠؛ ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية، ص١٠٦؛ ابن خلدون، المقدمة، ص١٧٢؛ الصالح، النظم الإسلامية، ص٣١٥؛ اليوزبكي، دراسات، ص١١٤.

(448) أبو عبدالله محمد الأزرق الأندلسي، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: محمد عبدالكريم، (ليبيا: ١٩٧٦) ، ج٢، ص٧٩٢.

(449) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص٢١٨.

وباقي الأقاليم الإسلامية الأخرى[450]، كما انه يقوم بالاشراف على تدقيق الدواوين الأخرى وبيان الاخطاء التي تقع فيها[451]، ومن الجدير بالذكر انه كان لهذا الديوان فروعا اخرى في الامصار والاقاليم حيث اتبع الولاة الطريقة نفسها وخاصة في العراق [452].

لقد صارت الدولة تعتمد على هذا الديوان اعتمادا كبيرا وكان هذا الديوان يقوم بمهمة الفحص والتدقيق في الكتب الصادرة والواردة ويشبه ما يسمى بالارشيف[453]، وذكرنا بان أول من اتخذة معاوية وولاة لعبيدالله بن اوس الغساني وسلم إليه الخاتم وعلى فصه (لكل عمل ثواب)[454]، استخدم الخاتم منذ عهد الرسول محمد (ﷺ) وكان نقش النبي محمد (ﷺ) (محمد رسول الله) وكان أبو بكر (رضي الله عنه) وعمر وعثمان يختمون به وسقط من يد عثمان (رضي الله عنه) في بئر فاتخذ خاتما ونقش عليه (محمد رسول الله)[455]، حدثنا يحيى بن بكير الليث حدثنا يونس عن شهاب قال حدثني انس بن مالك انه رأى الرسول محمد (ﷺ) وفي يديه خاتم من ورق يوما واحدا[456]، ثم اصطنعوا الناس خواتيمهم من ورق

([450]) حمدي شاهين، الدولة الاموية المفترى عليها، ط١، (القاهرة: ٢٠٠١) ، ص٤٣٣.

([451]) نجدة خماش، الإدارة في العصر الاموي، ص٢٨٧؛ خالد بن محمد العيسى، مرويات خلافة معاوية، ط١، (دار الأندلس الخضراء: ٢٠٠٠) ، ص٧٥.

([452]) عبداللطيف العاني، ادارة بلاد الشام في العهدين الراشدي والاموي، ص١٧٠.

([453]) صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص٣١٥.

([454]) أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن فهران العسكري، الاوائل للعسكري، (د.ن: د.ت) ، ج١، ص٢٤.

([455]) ابن جعفر (قدامه) ، الخراج، ج١، ص٥٦

([456]) احمد بن الحسن بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني البيهقي، الجامع في الخاتم، (د.ن: د.ت)، ص٦.

ولبسوها فطرح رسول الله (ﷺ) خاتمة فطرح الناس خواتيمهم[٤٥٧]، أشار البلاذري إلى أن سرجون بن منصور الرومي اقترح على يزيد تعين عبدالله بن زياد على الكوفة فرفض يزيد عندئذ عرض علية سرجون بن منصور الرومي عهدا بختم معاوية يشير بتولية عبدالله على الكوفة وهذا يدل على ثقة معاوية بن أبي سفيان بسرجون فضلا عن أن معاوية يعلم بقدرات عبدالله فاوصى بتعينه على الكوفة[٤٥٨]، لقد تقلد هذا الديوان خلال عهد الخليفة معاوية رجل من حمير وان اختلفت المصادر في ذكر اسم والدة أو أن هناك اثنان توليا هذا المنصب وكلاهما من حمير[٤٥٩]، وقد أشار السيوطي انه بعض من تقلد الدواوين تقلد ديواني الرسائل والخاتم[٤٦٠].

وثمة ملاحظة لابد منه وهي أن ديوان الخاتم يختلف عن ختم اليد كالذي كان يحمله رسول الله (ﷺ) والخلفاء الراشدون من بعده اذ أن الخاتم هو ليس ختم اخر الرسالة (التوقيع) عندما كانت ترسل[٤٦١]، وختم الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم) كان يعني التوقيع والختم بينما نراه في عهد الخليفة

([457]) رواه البخاري، في المسند رقم الحديث١٣٨٠، ج٣، ص١١٣١.

([458]) انساب الاشراف، ص٨٢.

([459]) ابن خياط، تاريخ، ص٢١٨ فهو عند خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج١، ص٢١٨ (عبدالله بن عمرو) وذكره الطبري في تاريخ الامم، ج٥، ص٣٣٠، (عبدالله بن محصن الحميري) وذكره الجهشياري في كتابة الوزراء والكتاب، ص٢٥ (عبدالله بن محمد) وذكره النويري في نهاية الارب، ج٢، ص٣٧٥ (عبدالله بن محصن) وذكره ان خلدون في كتابه العبر، ج٣، ص١٩ (عبدالله بن محصن الحميري) وصالح العلي جعلهم اثنان (عبدالله بن عمرو، وعبدالله بن محصن) في كتابة دراسات الإدارة، ص٢٥٨، والعاني جعله في كتابه ادارة بلاد الشام (عبد الله بن محصن الحميري) ، ص١٧٠.

([460]) تاريخ الخلفاء، ص٢٠٠.

([461]) العلي، النظم الإسلامية، ص١٢٥-١٣٥.

معاوية كان بمثابة جهاز للفحص والتدقيق في الأعمال الصادرة والواردة عن الدواوين الأخرى[٤٦٢]، ومادمنا نتكلم عن خاتم اليد لابد من الاشارة إلى أن خاتم الخلافة الذي كان يلبسه معاوية بن أبي سفيان ويستعمله وان اختلفت المصادر في ذكر نقشه[٤٦٣]، الا انه كان يلبس منذ زمن الرسول (ﷺ) باليد اليمنى حتى نقله معاوية إلى اليد اليسرى خلال عهد خلافته[٤٦٤]، ونحن لا نعلم سبب نقل معاوية الخاتم إلى يده اليسرى الا إذا كان معاوية ايسرا لقد استخدم معاوية بن أبي سفيان هذا الخاتم عند توقيعه لبعض الرسائل السرية[٤٦٥]، ونعرف سبب ذلك لاضافة نوع من السرية إلى تلك الرسائل والى التأكيد بأنها رسائل الخليفة تحاشيا للتزوير الذي قد يحصل.

لقد كان عند صدور أي توقيع من الخليفة بامر من الامور احضر التوقيع إلى ذلك الديوان واثبت نسخته فيه وحزم بخيط وختم بشمع صاحب ذلك الديوان[٤٦٦]، وكان يعرض على الخليفة بعد الانتهاء منه ويقابل فيه ما موجود بالتذكرة ويختم بحضرة الخليفة أو بحضرة اوثق الناس عنده[٤٦٧]، واراد به معاوية وابتغى منه تحقيق السرية والامان لمراسلات الدولة الداخلية والخارجية

([462]) خالد محمد، مرويات خلافة معاوية، ص٧٦؛

([463]) قيل كان نقشه (لكل عمل ثواب أو لاحول ولا قوة الا بالله) ينظر: المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٧٨؛ العسكري، الاوائل، ص٦٩؛ النويري، نهاية الارب، ج٢، ص٣٧٥؛ السيوطي، تاريخ، ص٢٠٠.

([464]) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٧٨.

([465]) شهاب الدين احمد بن محمد الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٦) ، ج٢، ص٢٨.

([466]) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية، ص٤٩.

([467]) ابن قدامه، الخراج، ص٥٥.

لكي لاتطلع عليه عيون الجواسيس والخونة[٤٦٨]، في الحقيقة تاسيس هذا الديوان املته ظروف اتساع الدولة في عهد معاوية وحاجة الخليفة إلى نظام اتصال امن وسري لمتابعه عماله وقوادة ورجال دولته [٤٦٩]، حفاظا على الدولة من الذين يتربصون بها من الداخل والخارج وممن يريد أن يعبث بها لعدة أسباب شانها شان أي دولة تجابه وتدافع عن اراضيها وحدودها وتخوض حركات وحروب لتحرير البقاع الإسلامية.

([468]) محمد شاهين، الدولة الاموية المفترى عليها، ط١، ص٤٣٣.

([469]) خالد محمد الغيث، مرويات خلافة معاوية، ص٧٦.

الدواوين العامة

أ- ديوان الرسائل:

وهو من الدواوين المهمة المستحدثة في الإسلام فقد كان الرسول محمد (ﷺ) يكتب رسائله إلى الملوك والامراء ويدعوهم إلى الإسلام [٤٧٠]، أما عمل هذا الديوان فهو يعمل على تحرير رسائل الخليفة إلى ولاته في الامصار وخارجها ويهتم بكتابة العهود والاقطاعات وحفظها فضلا عن رسائل الخليفة الخاصة[٤٧١]، والجهشياري لايحسبة ديوانا الا عند حديثة عن الخليفة عبد الملك بن مروان[٤٧٢]، علما أن هناك كتبة عملوا فيه على عهد الخليفة معاوية مثل عبيد بن اوس الغساني وغيره[٤٧٣]، ومما نعلمه لقد كان كتاب هذا الديوان يعينون وفق شروط منها الامانة وحفظ العهد لذلك لاعجب أن اغلب من تولى العمل بهذا الديوان يختارون ممن لهم ثقة عالية ومكانه ومقربين من الوالي أو الخليفة أو من سيادة القوم حتى لاتتسرب الاخبار إلى الخارج أن ولي هذا الديوان غيرهم[٤٧٤]، هناك بعض المواقف والحالات السرية لهذا الديوان سواء كانت بالامصار أو كانت في العاصمة فعندما كانوا يعينون الكتاب[٤٧٥]، كان الكتاب يحملون كتاب العهد سرية وليتم الاعلان عنه حتى يصل هذا الكتاب إلى

---

(470) القلقشندي، صبحي الاعشى في صناعه الانشى، ص٩١؛ الدوري، النظم الإسـلامية، ص١٤٧؛ اليوزبكي، دراسات، ص١١٣.

(471) الاصفهاني، الاغاني، ج٢، ص٨٢ـ٨٣؛البلاذري، انساب الاشـراف، قسـم٤، ج١، ص٨٠.

(472) الوزراء والكتاب، ص٣٥.

(473) الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٨٠.

(474) ابن خلدون، المقدمة، ص١٦١؛ ابن حبيب، المحبر، ص٣٧٧.

(475) ابن خلدون، المقدمة، ص١٦١

المكان المطلوب أي أن الكاتب لم يغش سر هذا التعين حيث كانت الكتب تصل بسرية تامة وعندما أراد الخليفة معاوية توليه ابنه لولاية العهد بعث بذلك سرا إلى زياد يستشيره[٤٧٦]، ومن الملاحظ انة خلال عهد معاوية[٤٧٧]، كان الكاتب لايبداء باسمه بل إلى المكتوب الية على عكس ماكانت الصيغة فاصبحت على سبيل المثال (إلى معاوية بن أبي سفيان من عبدالله بن عمر) [٤٧٨].

وكان هذا الديوان بمثابة هيئه مشرفه على تحرير رسائل الخليفة واوامره وعهوده ووصاياه ومواثيقه إلى موظفيه في الأقاليم الإسلامية والى البلدان الخارجية التي لها علاقة بالدولة الإسلامية ولابد من ذكر أن وسيلة الرسائل في الاتصال المباشر بالولاة وقادة الجند والقضاء وزعماء القبائل كانت تابعة للخليفة لمعاوية بن أبي سفيان وكانت تجري تحت اشرافه المباشر[٤٧٩]، كان كاتب الرسائل (عبيد بن اوس الغساني)[٤٨٠]، وسليمان بن سعد [٤٨١]،

---

(476) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٠٢ـ٣٠٣.

(477) ابن سعد، الطبقات، ج١٠، ص١٢٥.

(478) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢٥.

(479) عبد اللطيف العاني، ادارة بلاد الشام في العهدين الراشدي والاموي، ص١٢٤

(480) ابن خياط، تاريخ، ص٢١٨

(481) سليمان بن سعد: هو اول مسلم تولى الدواوين كلها بعد موت سرجون بن منصور الرومي وحولها الى اللغة العربية في خلافة عبدالملك بن مروان. الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٢، ص٣٣١

وعبيدالله بن نصر[٤٨٢]، وكتب للمغيرة بن شعبه ابن اخنيس[٤٨٣]، كما كتب لزياد بن أبي سفيان عبدالله بن أبي بكرة وجبير بن حيه مرداس [٤٨٤].

ويذكر ابن خلدون بان وظيفة ديوان الرسائل غير ضرورية في كثير من الدول لاستغناء الكثير عنها كما في الدول العريقة في البداوة الذي لم ياخذها تهذيب الحضارة ولاإستحكام الصنائع وانما اكد الحاجة اليها في الدول الإسلامية شان اللسان العربي والبلاغة[٤٨٥]، وكان كتاب الرسائل يعدون من أهم الكتاب في عهد الدولة الأموية [٤٨٦].

ب - ديوان الطراز:

عندما فتح المسلمون بلاد فارس والروم واتسع ملكهم وعظمت دولتهم اتخذوا الطراز[٤٨٧]، لكنهم لم يستحسنوا اتخاذ الصور بسبب تحريمها في الإسلام واستعاضوا عنها بكتابه أسمائهم وبكلمات اخرى تجري مجرى الفال والدعاء وقد بنى الخلفاء في دورهم دورا للنسيج وكان القائم عليها وعلى امرها يسمى(صاحب الطراز) وكان ينظر في أمور الصياغ والحاكة ويجري عليهم ارزاقهم ويشرف على اعمالهم وقد بلغ هذا الدور عظمته في أيام الامويين

---

(482) الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٨٠؛المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٧٧

(483) ابن خنيس: هو ابن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبدود بن الخزرج بن ساعدة كتب ديوان الرسائل للمغيرة. ينظر: ابن حبيب، المحبر، ج١، ص٢٧٠

(484) جبير بن حية مرداس: هو جبير بن حية الثقفي احد كتبة ديوان الرسائل. ينظر: أبـــي الحسن علي بن عمر الدار قطني، ذكر اسماء التابعين ومن بعدهم، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت: ١٩٨٥) ، ج١، ص٩٧.

(485) المقدمة، ص٢٤٦

(486) حسن وعلي ابراهيم حسن، النظم الإسلامية، ص١٥٦.

(487) المرجع نفسه، ص١٨٨-١٨٩.

والعباسيين[٤٨٨]، ولابد من ذكر أن المصادر المتيسرة لاتشير بصراحة إلى بداية انشاء هذا الديوان باستثناء اشارة وردت عند الجهشياري يذكر فيها أن جناده بن أبي خالد كان يكتب لهشام بن عبدالملك سنه١٠٥هـ على الطراز وان اسمه كان موجودا على الثياب[٤٨٩]، ولقد وردت عند الدوري اشارة إلى أن انشاء هذا الديوان كان على عهد الخليفة عبدالملك بن مروان[٤٩٠]، وان معاوية بن أبي سفيان كان من المهتمين بمظاهر الابهة نتيجة تطلعه إلى بلاط الروم في بلاد الشام حيث الملابس والازياء الخاصة وبالتأكيد اهتم بملابسة وازياء رجالات دولته[٤٩١]، وأشار اليعقوبي عند حديثة عن معاوية بن أبي سفيان قائلا: وعمل له الطراز باليمن ومصر والاسكندريه والرها[٤٩٢]، وعلى ما يبدوا أن انشاء هذا الديوان كان على عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان ثم تطور على يد الخلفاء من بعده إلى مراحل متقدمه على يد الخليفة سليمان بن عبدالملك[٤٩٣].

كان الطراز من ابهة الملك والسلطان ومذاهب الدول أن ترسم أسماؤهم أو علامات تختص بهم في طراز اثوابهم المعدة للباسهم من الحرير والديباج أو الابرسيم ويكتب على الثوب من نسيج الثوب أو بخيط من الذهب أو ما يخالف لون ذلك الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب على ما يحيكه الصناع في تقدير ذلك ووضعه في صناعة نسجهم[٤٩٤]، وتطرز الثياب المملوكية بذلك

([488]) من كتب المقال وعنوانه، دائرة المعارف الإسلامية، مادة الطراز، م١٥، ص١٢٢.

([489]) الوزراء والكتاب، ص٦٠.

([490]) النظم الإسلامية، ص١٤٨.

([491]) النويري، نهاية الارب، ج٢٠، ص٣٧١.

([492]) تاريخ اليعقوبي، ص٣٧٨.

([493]) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٦٠.

([494]) ابن خلدون، العبر، ص٢٢٢.

الطراز قصدا للتنويه بلباسها من السلطان فمن دونه[٤٩٥]، وديوان الطراز هو الديوان المسئول عن معامل الطراز التي تنتج الملابس والازياء الرسمية وازياء قادة الجيش وشارات الدولة وله هيئه كبيرة من العمال والموظفين[٤٩٦]، لقد بداء الناس يتطلعون إلى حياة جديدة يشوبها الترف والبذخ وبداءوا يقدمون على اجود وافخر انواع الملابس[٤٩٧]، وعلى مايبدوا أن انشاء هذا الديوان كان على عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان[٤٩٨]، ثم تطور على يد الخلفاء من بعدة كعبدالملك بن مروان وهشام بن عبد الملك ليصل إلى مراحل متقدمه على يد سليمان بن عبدالملك[٤٩٩]، ذكرنا بأنه مهمة الاشراف على هذا الديوان تتم من قبل موظف يسمى صاحب الطراز وكانت وظيفته القيام على أمور الصباغة والحاكة واجراء الرواتب والاشراف على المنتوجات[٥٠٠]، وكانت هناك معامل لهذا الديوان منها معمل يشرف على نسيج الملابس ومعمل يشرف على الشارات الرسمية ومعمل اخر كان يختص بالشارات والاعلام[٥٠١].

إضافة إلى ذلك كان هناك عدد من الدواوين استخدمت خلال عهد الدولة الأموية بعد خلافة معاوية بن أبي سفيان (ﷺ) والتي لايمكن أن نغفل عنها منها:-

---

([495]) اليوزبكي، دراسات، ص١١٥؛صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص٣١٥.

([496]) علي حسن الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، (مصر: ١٩٥٧) ، ص١٥٩.

([497]) محب محمود، معاوية بن أبي سفيان، ص١٦٣.

([498]) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٨٤.

([499]) الدوري، النظم الإسلامية، ص١٤٨.

([500]) دائرة المعارف الإسلامية، قسم الطراز، م١٥، ص١٢٢.

([501]) الدوري، النظم الإسلامية، ص١٩٧.

أ- ديوان الصدقة:

قال تعالى ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾[٥٠٢]، وقال الرسول محمد (ﷺ) ((يد المعطي العليا خير وابدأ بمن تعول)) بهذا الحديث حثنا الرسول محمد (ﷺ) على الصدقة[٥٠٣]، وذكر ابن مقاتل أن الامساك عن الصدقة تهلكة[٥٠٤]، لقد كان هذا الديوان ينظر في موارد الزكاة وموارد الصدقات وطريقة توزيعها بين مستحقيها من العامة وفق ما جاء في القران والسنة وأشار الجهشياري بان بداية هذا الديوان وانشائه كان في خلافة هشام بن عبد الملك[٥٠٥].

ب- ديوان النفقات:

يعد هذا الديوان من الدواوين المهمة التي انشئت في عهد الدولة الأموية لقد كان لهذا الديوان مجالس وكانت هذه المجالس تقسم على حسب ما يجري فيه من الأعمال وله مجلس منفرد ويسمى مجلس الجاري ويفرد العمل فيه[٥٠٦]، وهذا الديوان كان يصرف منه إلى الدواوين الأخرى ويقابل الان بوزارة المالية[٥٠٧]، لقد كان هذا الديوان ينظر في كل ما يخص الانفاق سواء على تجهيز الجيش أو غيره أي انه ينظر في المصروفات كافه ويظهر انه كان

---

(502) سورة البقرة، الاية: ١٩٥.

(503) أبي الغيض محمد بن ياسين الفاداني، العجالة في الاحاديث المسلسلة، ط٢، دار البصائر (دمشق: ١٩٨٥)، ج٢، ص٨٤.

(504) أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي، تفسير مقاتل، تحقيق: احمد فريد، ط١، (بيروت: ٢٠٠٣)، ج١، ص١٠٣.

(505) قدامه، الخراج، ج٢، ص٣٣.

(506) النويري، نهاية الارب، ج١٥، ص١٢٦.

(507) الوزراء والكتاب، ص٣٥.

يتصل بعمله ببيت المال اتصالا وثيقا ويقول الجهشياري والذي ذكره أول مرة في خلافة سليمان بن عبد الملك " كان يكتب على النفقات وبيوت الأموال والخزائن والرقيق " [٥٠٨].

ج- ديوان المستغلات:

وكان هذا الديوان يختص بالنظر في إدارة اموال الدولة بما يخص الأموال الغير منقولة من ابنية وعمارات وحوانيت وغيرها [٥٠٩].

لقد ورث العباسيون هذا التراث المهم الذي حدث خلال عهد دولة بني أمية وقاموا بتطويره بما يوافقهم ويوافق ظروفهم وحاجاتهم وزادوه في المركزية أضافه إلى ذلك قاموا باستحداث دواوين جديدة[٥١٠]، نظم العباسيون السجلات في دفاتر بدلا من الصحف المتفرقة لحفظها[٥١١]، ذكر اليعقوبي في حديثه عن بغداد وبنائها في زمن المنصور فبعد أن أشار إلى بيت المال وخزانه السلاح يذكر ديوان الرسائل وديوان الخراج وديوان الخاتم وديوان الجند وديوان النفقات وديوان الاحشام[٥١٢]، وذكر ديوان الحوائج كما وذكر اليعقوبي في كتاب اخر ديوان الصدقات وذكر أن مهمة ديوان الحوائج هي جمع الرقاع وتقديمها إلى الخليفة ومهمة ديوان الصدقات هي النظر في زكاة المواشي على وجه

([508]) الدوري، النظم الإسلامية، ص١٩٦

([509]) الدوري، النظم الإسلامية، ص١٩٦ــ١٩٧.

([510]) الدوري، النظم الإسلامية، ص١٩٨.

([511]) اليعقوبي، تاريخ، ص٩.

([512]) الاحشام: وهو ديوان الذين في خدمه البريد. ينظر: ، تاريخ اليعقوبي، ص٩.

الخصوص[٥١٣]، وقد احدث الخليفة المنصور ديوانا مؤقتا سجل فيه أسماء من صودرت اموالهم مع مقدار ما صودروا عليه وهو ديوان المصادرة ولعله كان في زمن الخليفة المهدي[٥١٤]، وجاء الخليفة المهدي الذي كانت فترة عهدة فترة هدوء نسبي فتوحدت فيها تنظيمات الدواوين وقويت مراقبة اعمالها واحدث هذا الخليفة دواوين الازمة وقويت أعمال الدواوين الكبيرة ومراقبة الناحية المالية فيها[٥١٥]، ويقول الطبري " أول من عمل ديوان الزمام عمر بن يزيد في خلافة المهدي وذلك لما جمعت له الدواوين فتفكر فإذا هو لايضبطها الا بزمام يكون له على كل ديوان فاتخذ دواوين الازمة وولى كل ديوان من هذه الدواوين رجلا[٥١٦]، وسار الخليفة المهدي خطوة اخرى إلى الامام بالاتجاه المركزي قام باستحداث ديوان اخر يقوم بالاشراف على دواوين الازمة ونظم عمالها وانشأ المهدي ديوانا اخرا جديدا للنظر في شكوى الرعية والولاة وحمايتهم من التعدي في الجباية وهو ديوان النظر في المظالم وكان يشرف عليها بنفسه وكان يترك مع القضاة وحدة عند النظر فيها[٥١٧]، أما في خلافة الرشيد نجد اشارة إلى ديوان خاص يسمى ديوان الصوافي مهمته النظر في أمور اراضي الخليفة[٥١٨]،

([513]) فتوح البلدان، ص٩

([514]) اليعقوبي، تاريخ، ج٣، ص١٢٧؛ ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية، ص٧٥.

([515]) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٤٦.

([516]) تاريخ الامم، ج١، ص١١.

([517]) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٦٨

([518]) الدوري، النظم الإسلامية، ص٢٠٠.

واستحدث ديوان الضياع وكان يختص بالنظر في إدارة ضياع الخليفة وضياع اسرته(٥١٩).

أما في زمن الخليفة المأمون استحث ديوان آخر جديد وهو ديوان (الجهبذة) وعلى ما يظهر انه كان شعبة من بيت المال ومهمته تدقيق حسابات بيت المال وتدقيق نوعية موارده(٥٢٠)، ويشير اليعقوبي في حديثة عن الخليفة المتوكل ويذكر دواوينه (ديوان الموالي والغلمان) وكانت مهمة هذا الديوان هي النظر في شؤون الخدم والموالي المتصلين بالبلاط وكذلك كان يسمى ديوان الجند والشاكرية إشارة إلى الأتباع الاتراك ويذكر ديوان (زمام النفقات)(٥٢١)، هذه لمحة عما استحدث من الدواوين حتى نهاية العصر العباسي الأول الذي ينتهي بوفاة الخليفة المأمون.

أما في العصر العباسي الثاني كانت الدواوين المركزية في أول الأمر دواوين صغيرة ففي زمن الخليفة الرشيد كان بالإضافة إلى ديوان الخراج المركزي ديوان للخراج في البصرة والكوفة ومصر وخراسان(٥٢٢)، وجمعت كلها في خلافة المعتضد في ديوان واحد سمي (بديوان الدار) أو (الديوان الكبير)(٥٢٣)، ووجد (الديوان السامي) وكان هذا الديوان أصل كل الدواوين

---

(519) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢٧٧.

(520) التنوخي، الفرج بعد الشدة، (القاهرة: ١٩٠٤) ، ج١، ص٣٩ـ٤٠.

(521) فتوح البلدان، ص٢٣؛ les pays par yaqubi p.61 -wite

(522) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٢٤.

(523) الدوري، النظم الإسلامية، ص٢٠٣.

ومرجعها. اشرف على الغلال والغنائم وأعشارها وأخماسها والفيء واتخذ أصنافا عديدة وكان عليه حرسا(٥٢٤).

إضافة إلى ذلك كان هناك ديوان الخراج وديوان النفقات وديوان البريد(٥٢٥)، استعملوا فيها البغال والحمير واستعمل البريد في الحالات الملحة لنقل المسافرين وكان أصحاب البريد بمثابة عيون الخليفة(٥٢٦)، وكذلك استخدم الحمام الزاجل في البريد لسرعته وذكر بان الخليفة المهدي اعتنى باستعماله(٥٢٧)، وهناك الكثير من التفاصيل عن الدواوين وجدنا بأنه لاداعي لذكرها لأنها نظريات ولأنها ذات أهمية مؤقتة.

([524]) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تحقيق: فان فلوتن ليدن، (القاهرة: ١٩٣٠) ، ص٥٤ــ٥٦.

([525]) القلقشندي، صبحي الأعشى في صناعة الانشا، ج١٤، ص٣٦٦.

([526]) الدوري، النظم الإسلامية، ص٢٠٧.

([527]) القلقشندي، صبحي الاعشى، ج١٤، ص٣٩٠

الخاتمة

لقد كان للدولة الأموية صدى واسع وكبير حيث أثرت بصورة مباشرة على حياة المجتمع العربي ونقلته نقلة حضارية وفكرية وسياسية واقتصادية بلغت مداها الواسع في عموم البلاد التي طال أيدي الأمويين. وكان للدواوين صدى مهم على عدة مستويات لما قدمته من خدمات للدولة الأموية وخلفائها خصوصا والناس عموما.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها :-

أولا : إن مفهوم الديوان كان موجودا منذ عهد الرسول محمد (ﷺ) والخلفاء الراشدون (ﷺ) فقد عملا على تنظيم أمورهم المادية وتوزيع الأعطيات والغنائم وكان الرسول محمد (ﷺ) يتعامل بالبريد خلال مراسلاته مع بعض الملوك وكان يستخدم الختم وكذلك الخلفاء الراشدون (ﷺ) من بعده.

ثانيا : نشأت هذه الدواوين لسبب رئيسي وهو حاجة العرب إلى التنظيم العسكري والمالي والإداري بسبب اتساع حركات التحرير والفتوحات في بلدان مختلفة مما در عليهم أرباحا كثيرة وكان لابد من وجود ديوان يحتويها وينظمها.

ثالثا: إن الديوان بلغ درجة كبيرة من الأهمية في عهد عمر بن الخطاب (ﷺ) ويذكر أن عمر (ﷺ) أول من أنشأ الديوان فقد قام بالاهتمام به وتنظيمه تنظيما دقيقا ونظم إدارته وعين عليه عمالا لضبطه وإحصاءاته وسار على نهجه الخلفاء الراشدون(ﷺ) من بعده دون تغيير أو تحريف.

رابعا : إن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان كان من دهاة العرب وعظمائهم استطاع أن يبني بجهوده دولة قوية صدت كيد الأعداء ورفعت راية الجهاد ردحا من الزمن. إن كل ما كان في معاوية بن أبي سفيان من حكمة ودهاء كان سببه صحبته لرسول الله محمد (ﷺ) وملازمته له حيث تعلم منه الكثير مما جعله يملك حكمة ودراية في مختلف الأمور.

خامسا: قام معاوية بتنظيم جوهري بلغ مداه الواسع وأحدث صدى حيث عمل على تطوير الدواوين وتنويعها حسب الحاجة في المجالات السياسية والعسكرية والإدارية والمالية وهذا العمل لم يكن معهودا في زمن الصحابة من قبله.

سادسا : إن نظام العسس في عهد الرسول (ﷺ) ونظام الشرطة في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان ارتبط بالدواوين العسكرية باعتباره جزءا لايتجزأ منها فهو مكملا لها حيث حافظ على أمن البلد وشارك مع الجيش في العديد من المعارك والمهام .

سابعا: نظام العيون والجواسيس أو مايسمى (بالاستخبارات العسكرية) أستخدم هذا النظام ضمن النطاق العسكري فهو أيضا مكملا لديوان الجند لأنه مرتبط به ارتباطا وثيقا باعتباره عين الخليفة والذي كان يقوم بجمع المعلومات وتقديمها للخليفة أو القائد لتحريك الجيش ومعرفة نوايا الأعداء وقدراتهم .

ثامنا : لقد استفاد من الدواوين الأموية العباسيون الذين جاءوا بعد نهاية دولة بني أمية وأبقوا الدواوين على حالها وقاموا باستحداث عدد من الدواوين الأخرى بما يوافق حاجة المجتمع آنذاك.

تاسعا: إن الدواوين كانت ضبط لأمور الدولة وعلى كافة الأصـــعدة السياســية والفكرية والحضارية وهي تعادل في وقتنا الحالي الوزارات فلا يمكن أن تقوم دولة بلا وزارات وبلا حساب وإن قامت فإنها لاتستمر .

نظرة في بعض المصادر والمراجع

لقد اعتمدنا المصادر العربية الأصلية وأخرجناها من بطون أمهات الكتب اخذين منها ما يتصف بالموضوعية والعلمية والحيادية لأعداد هذا البحث ومنها.

١. كتاب تاريخ خليفة ابن خياط الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) ويعد هذا الكتاب من أعمدة المصادر التاريخية ومن أهمها تناولناه في الفصل الأول حيث أرفدنا بمعلومات قيمة عن حياة معاوية وعن ابرز من تولى الأعمال الإدارية في عهدة وتناول سيرة الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) والولاة الذين كانوا على بيت المال وابرز من تولى الدواوين في الدولة الأموية واستفدنا منه في الفصل الثاني والثالث حيث أرفدنا بعدد من المعلومات القيمة التي لاغنى عنها واعتبرناه من المصادر المهمة التي أفادتنا في مجال الدراسة .

٢. ومن المصادر المهمة التي اعتمدناها (فتوح البلدان) لاحمد بن يحيى بن جابر البلاذري[٥٢٨]، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ويعد هذا المصدر من المصادر النفيسة التي أفادت البحث بكم من المعلومات القيمة واستفدنا منه في الفصل الأول والثاني والثالث تناول معلومات عن عهد الرسول محمد (ﷺ) فيما يخص ديوان الخاتم وكيف كان على عهد دولة الرسول (ﷺ) والتطورات التي حدثت علية عهد الخلفاء الراشدين مرورا بعهد الدولة الأموية وتبين الأسباب التي كانت وراء استخدام الديوان والغاية منه وتناول هذا المصدر ابرز من تولى الأعمال الإدارية وبين السلطة التي كان يتمتع بها الكتاب وأهميتهم ومكانتهم وذكر كيف كانت توزع الأعطيات على أفراد الجيش أضافه لذلك أشار لعدد المقاتلين آنذاك في

---

[528] ابن خياط ، تاريخ خليفة، ط١، (النجف: ١٩٦٧)، ص٣٩، ص٤٧.

البصرة ٨٠ ألف مقاتل وفي الكوفة ٦٠ ألف مقاتل وما لمسناه من هذا الكتاب أن الباحث يجد صعوبة في جمع معلوماته(٥٢٩).

٣. ومن المصادر الأخرى التي لاتقل أهمية عن من سبقها (تاريخ اليعقوبي) لاحمد بن آبي يعقوب(ت٢٩٢هـ/٩٠٥م) وهذا الكتاب من المصادر المهمة التي استعنا بها في مجال البحث ولابد لنا إعطاء نبذة عنه تناول هذا الكتاب سيرة عمر (ﷺ) وابرز أعماله وذكر فيه أن عمر(ﷺ) أول من استحدث الديوان في الدولة الإسلامية وبين كيف كانت طريقة العمل به وتطرق إلى حياة الخليفة معاوية وعن سيرته قبل وبعد الإسلام وركز على الجوانب الإدارية وذكر العمال الذين عملوا بالدواوين وكيفه اختيارهم من قبل الخليفة وشرح شرحا مفصلا عن ديوان الجند إضافة إلى الأحداث التي حدثت زمن الدولة الأموية وقد استفدنا منه بكافة فصول البحث واعتبرناه من أهم الكتب الذي وضحت لنا عدد من المعلومات استخدمنا أجزاء الأول والثاني والعشرين ووضح لنا استنتاجات كثيرة خصوصا بفترة انتقال الخليفة من الحسن (ﷺ) إلى معاوية(ﷺ) (٥٣٠).

٤. من المصادر التي يجب أن لا نغفل عنها كتاب (تاريخ الرسل الأمم والملوك) لمحمد جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ويعد من المصادر الجيدة التي اعتمدنا عليها تناول ديوان الجند وكيفيه تنظيمه وكيف كانت تسجل فيه الأسماء والأعطيات وذكر ديوان الخراج وكيف تعاملت الدولة معه وأشار إلى ديوان البريد في عهد عمر (ﷺ) وذكر ابرز من تولى رئاسة الدواوين إضافة إلى معلومات عن الدولة الأموية وصفات الخليفة

---

(529) البلاذري ، فتوح البلدان، مكتبة النهضة ، (بيروت: ١٩٧٩)، ج١، ص٥٦ .

(530) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج١، ج٢، ج٢٠، (بيروت: د.ت)، ص٢٣، ص٤٤، ص٦٥.

معاوية وكيفية وصوله للخلافة وابرز أعماله الإدارية واهم التطورات التي حصلت في الإدارة في عهدة وكيف انعكست على الدولة بصورة ايجابية [٥٣١].

٥. ومن المصادر التاريخية المهمة كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) لابو الحسن علي بن الحسن المسعودي، (ت٣٤٥هـ/٩٥٦م) والذي استفدنا منه في الفصل الثاني والثالث والذي أمدنا بمعلومات عن ديوان الطراز وذكر بان الخليفة معاوية هو أول من استحدث هذا الديوان وقام بإنشائه وتحدث هذا الكتاب عن أهمية ديوان الطراز وذكر كذلك بعض من جهود معاوية الإدارية والسياسية وكيف استطاع أن يحافظ على وحدة وتماسك الأمة وتحدث عن أواخر أيام معاوية وكيف كان حالة وكيف أرهقته السياسة وأثقلت كاهله وذكر الدواوين وكتابها وكيف كان الكتاب ذوي شان كبير ومحط تقدير من الخليفة والناس وتحدث عن الصفات الواجبة لكتاب الديوان وذكر أسمائهم خلال عهد الدولة الأموية[٥٣٢].

٦. لابد لنا أن نتطرق إلى احد المصادر المهمة وهو(الأحكام السلطانية والولايات الدينية) لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) [٥٣٣] وهو احد المصادر التي أمدتنا بعدد من المعلومات التي كانت لنا سراجا ينير فصول البحث تحدث هذا الكتاب فيما يخص الخراج وفسر معناه وذكر الدواوين وأول من قام بإدخالها على الدولة العربية الإسلامية وتحدث عن أهمية التطورات الإدارية على مستوى رقي الدولة داخليا وخارجيا أضافه إلى ذكر عدد ممن عملوا

([531]) الطبري ، تاريخ الطبري، (مصر: ١٩٦٨)، ج١، ص٥٦.

([532]) المسعودي ، مروج الذهب، (بيروت: ١٩٨١)، ج٣، ص٥٥.

([533]) الماردوي، الاحكام السلطانية، (بغداد: ١٩٨٩)، ص ١١٤.

بالدواوين في عهد الدولة الأموية وأوضح الحقوق التي تؤخذ بنظر الاعتبار خلال التعامل مع هذه الوزارات الإدارية أي الدواوين من قبل السلطان أو الموظفين القائمين على أمره (٥٣٤).

٧. ومن المصادر الأخرى المهمة التي وجب علينا ذكرها كتاب(تاريخ الخلفاء) لجلال الدين بن عبدالرحمن السيوطي، (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) والذي وجدنا فيه عدد من المعلومات فيما يخص الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) وذكر فيه أن أبو بكر (ﷺ) أول من اتخذ بيت المال ومرورا بالتطورات التي حصلت لمن جاء من بعده من الخلفاء وتحدث عن كيفيه توزيع العطاء والصدقات والزكاة وذكر فيه عدد غير قليل من المعلومات المهمة في زمن الدولة الأموية وذكر فيه نسب الخليفة معاوية وإسلامه وكيف اتخذ الرسول محمد (ﷺ) معاوية كاتبا له وذكر صفاته وتسلمه الشام إلى أن وصل إلى دفه الخلافة ووردت في هذا المصدر المؤسسات الإدارية في عهد معاوية وانه أول من طور ديوان الخاتم ذاكرا الأسباب وأشار إلى الدواوين الأخرى وابرز متوليها خلال عهد دولة بني أمية وأفادنا في البحث حيث أضاف لنا جمالية حوتها سطورنا (٥٣٥).

٨. ومن المراجع المهمة التي اعتمدناها كتاب (النظم الإسلامية) هذا المرجع الذي أفادنا بصورة جلية وواضحة من خلال كتابتنا للبحث فقد أعطى صورة مهمة وواضحة للدواوين خلال فترة العهد الأموي. وبين عمل كلا منها وذكر أهم من كان عليها من العمال وما كان يقوم به كل ديوان(٥٣٦).

---

(534) (بغداد: ١٩٨٩).

(535) تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، (د.ن: د.ت).

(536) حسن ابراهيم حسن ، ط ٢، (مصر: ١٩٣٩).

وفي الختام اسأل الله أن يتقبل هذا العمل فإن أصبت فلي أجران وان أخطأت فالأجر لمن اجتهد والله من وراء القصد.

المؤلف

هذا الكتاب

ومن هنا جاءت دراستنا للخليفة معاوية بن أبي سفيان (ﷺ) وتحديدا لأهم الجوانب الإدارية والحضارية، هذا الخليفة الأموي الذي قاد الدولة العربية الإسلامية لما يقرب العشرون عاما مركزين على أهم الجوانب الإدارية تاركين المجال للباحثين ليكملوا ما بدأناه وليكتبوا عن جوانب مهمة كالجوانب الفكرية أو الأعمال العمرانية أو الحضارية والذي دفعني لاختيار هذا الموضوع هو الاهتمام بأحد خلفاء الرسول (ﷺ) والاهتمام بالجوانب الإدارية على عهدة والافتقار إلى وجود دراسة تبحث أعماله الإدارية رغم أنها لم تكن تخفى على المؤرخين المتقدمين فقد تناولتها أقلامهم وحوت سطورهم أوراقهم في عهد الرسول محمد (ﷺ) تطلب الكيان السياسي نفقات تصرف على الأفراد وتجهيز المقاتلة للدفاع عن الإسلام وقد أوجد الرسول محمد (ﷺ) نظام الغنائم وتقسيمها حسب أصول الدين لتنظيم الأمور المعايشة والعسكرية والإدارية وقد سار على هذا النهج الخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم) واوجد أبو بكر الصديق (ﷺ) بيت المال والذي منه كان يصرف على المقاتلة والأمور الاجتماعية.


Bibliotheca Alexandrina
15023467

I.S.B.N978-977-276-811-3



